



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

لمحات من الطب الإسلامي

د. حياة محمد علي خفاجي



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

لمحات من الطب الإسلامي

د. حياة محمد علي خفاجي

السنة الثانية عشرة

شوال ١٤١٤ هـ - العدد ١٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

في الطب الوقائي في الإسلام وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الطب الوقائي الإسلامي المباشر وفيه سبعة مطالب .

المطلب الأول : الأمر بالوضوء والغسل للجمعة والأمر بالغسل من الجنابة والحيض والنفاس .

المطلب الثاني : في سنن الفطرة .

المطلب الثالث : ١- في الأمر بتغطية الاناء وإيكاء السقاء .

٢- وفي النهي عن الشرب من تلمة القدح .

٣- وفي النهي عن النفخ في الشراب .

٤- وفي النهي عن التخمة المؤدية للبدانة .

المطلب الرابع : في الأمر بغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات أحداهن بالتراب والحكمة من ذلك .

المطلب الخامس : في تحريم أتيان الحائض والحكمة من ذلك .

المطلب السادس : الأمر بالرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والحكمة من ذلك .

المطلب السابع : في تحريم بعض الأطعمة والأشربة والافصال المحرمة .

أولاً : الأشرية:

(أ) تحريم شرب الخمر بأنواعها .

(ب) تحريم المخدرات بأنواعها .

المطلب الأول : في علاج الجرح .

المطلب الثاني: في الحجامة والكي . وعلاج الأمراض بأضدادها .

المبحث السادس: في أساليب العلاج الطبيعي وفيه مطلبان .

المطلب الأول : في استعمال الكمادات الباردة

والساخنة والتعرض لأشعة الشمس والشد على الأعضاء .

المطلب الثاني : في أثر الصوم .

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات .

ثانياً : الإطعمة:

(أ) تحريم أكل الميتة بأنواعها والحكمة من ذلك .

(ب) تحريم أكل لحم الخنزير والحكمة من ذلك .

(ج) تحريم الدم المسفوح والحكمة من ذلك .

(د) الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمتعاطى هذه المحرمات .

ثالثاً : الأفعال :

(أ) تحريم الزنا .

(ب) تحريم اللواط والسحاق وإتيان المرأة في دبرها والحكمة من ذلك .

(ج) الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمرتكبي هذه المحرمات .

المبحث الثاني : في الطب الوقائي المباشر وفيه مطلبان .

المطلب الأول: في معنى العدوى في اللغة وفي الاصطلاح وفي حكم الوقاية من الأمراض والأدلة الشرعية على وجوب الوقاية من الأمراض .

المطلب الثاني: في الأساليب الوقائية من العدوى . وبيان أن المسلمين الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي .

الفصل الثاني: في حكم التداوي في الإسلام وفي أنواع العلاج الإسلامي وفيه :

المبحث الأول: في حكم التداوي في الإسلام .

المبحث الثاني: في حكم التداوي بالمحرم .

المبحث الثالث: في أنواع العلاج الإسلامي .

المبحث الرابع: في أساليب العلاج الإسلامي وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول: في الحمية .

المطلب الثاني: في علاج الحمى .

المطلب الثالث: في العلاج بالسعوط واللدود .

المبحث الخامس: في أساليب العلاج الجراحي في الإسلام وفيه مطلبان .

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين . وبعد :

لاشك أن الدين الإسلامي دين شامل كامل فهو منهج حياة يهتم بالإنسان من جميع النواحي الجسمية والعقلية والروحية ، فلا يهتم بجانب على حساب جانب ، فالإسلام يهتم بصحة الفرد المسلم ولقد سبق في اهتمامه منظمات الصحة العالمية بما يقارب خمسة عشر قرناً ، فأهتم بالطب الوقائي والطب العلاجي والطب النفسي فضلاً عن الطب الروحي .

والاهتمام بصحة الإنسان وقوته يقول ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» . . . الحديث^(١) .

إن حديث رسول الله ﷺ لم يعن أبداً أن يفضل الصحيح من المؤمنين على غيرهم من المرضى والمصابين بالعلل الدائمة أو الضعف الخلقي أو الوراثي ، حاشا لله أن يكون غير عادل في نظر عباده المؤمنين ، ولكن مغزى الحديث أن يسعوا جميعاً إلى الصحة والقوة إذا تسرت لهم السبل أو يسلكوا إلى هذه الغاية ، فإذا تساوا في فرص متكافئة من الامكانيات الجسمية والمالية والصحية ، فعندها يكون الساعي إلى تحسين

(١) البيهقي ، سنن البيهقي ، كتاب آداب القاضي ، باب فصل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم ج ١٠ ، ص ٨٩ ، دار المعرفة ، بيروت .

صحته وبالتالي إلى زيادة قوته أحب إلى الله من المؤمن الكسول الخامل المتهالك الضعيف الذي بيده تغيير وضعه ، فإن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾^(١) .

وكما نعرف ان المجتمع الإسلامي مجتمع القوة وركيزة المجتمع الإسلامي الفرد القوي ، لأنه يحمل رسالة يجب أن يؤديها . فإذا كانت الصحة والقوة مطلوبة لذاتها عند بعض الناس الذين يعيشون بلا هدف وبلا رسالة ، فإنها مطلوبة ومرغوبة وواجبة للمؤمن لتكون إحدى وسائله لتحقيق رسالته في هذه الحياة^(٢) .

ولقد امتدح الله تعالى طالوت بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مِنْ يَشَاءِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) .

ولقد امتدحت ابنة سيدنا موسى عليه السلام بقوله تعالى : ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٤) .

وفي هذا المعنى يقول عليه الصلاة والسلام : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»^(٥) .

وعن عبد الله بن محصن الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «من أصبح معافى في جسده عنده قوت يومه ، فكأنها حيزت له الدنيا بحذاقها»^(٦) .

(١) سورة الرعد آية : ١١ .

(٢) د . نبيل الطويل ، أحاديث في الصحة ، ص ١٥ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٤٧ .

(٤) سورة القصص آية : ٢٦ .

(٥) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، كتاب الرقاق ، باب ماجاء في الرقاق ، ج ١١ ، ص ٢٢٩ ، ع ٦٤١٢ .

(٦) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب القناعة ، ج ٢ ، ص ١٣٨٧ ح ٤١٤١ .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : «سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»^(١).

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : «سلوا الله العفو والعافية فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية»^(٢).

ومن اهتمامه بصحة الإنسان يقول ﷺ : «إن لجسدك عليك حقاً»^(٣). فالرسول عليه الصلاة والسلام يدعو المسلم أن يحمي جسمه ويصونه من الأمراض ويأمرهم بعدم التفريط بصحتهم وأخذ ما يضر صحته ، كما يحدث على إعطاء جسمه حقه من الراحة والاستجمام ليكون في قوة وصحة لأداء رسالته المنوطة به ، فالإنسان مستخلف في الأرض ، أكرمه الله بالعقل وميزه به على جميع المخلوقات وفضله على ملائكته المفطورين على الطاعة .

ولقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع لأعطي صورة واضحة عن منهج الإسلام وعنايته ببدن الإنسان المسلم . وسميت الكتاب (لمحات من الطب الإسلامي) . وقسمت البحث إلى عدة فصول والفصل إلى عدة مباحث والمبحث إلى عدة مطالب .

د. حياة بنت محمد علي خفاجي

مكة المكرمة

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٠٨، ح ٣٥٢٥.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٠٨، ح ٣٥٢٦.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، ج ١، ص ٣٣٧.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ج ١، ص ١٩.

الفصل الأول :

في الطب الوقائي الإسلامي وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في الطب الوقائي الإسلامي غير المباشر.**
- المبحث الثاني: في الطب الوقائي الإسلامي المباشر.**

المبحث الأول:

في الطب الوقائي الإسلامي غير المباشر ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول :

- (أ) في الأمر بالوضوء .
- (ب) وغسل الجمعة .
- (ج) والغسل من الجنابة .
- (د) والحيض والنفاس .

[أ] الأمر بالوضوء :

١- الوضوء في اللغة:

من الوضوء وهي الحسن والنظافة نقول وضوء الرجل بفتح الواو أي صار وضياً وتوضأ للصلاة والوضوء بالفتح ، وهو الماء^(١) الذي يتوضأ به ، وهو أيضاً مصدر للولوع والقبول^(٢) .

(١) الجوهري ، الصحاح ، مادة (وضأ) .

(٢) أبوبكر الرازي ، مختار الصحاح ، (مادة وضأ) .

الوضوء، في الاصطلاح الشرعي :

هو استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة على صفة مخصوص بعضها يغسل وبعضها يمسح^(١).

[ب] دليل مشروعية الوضوء من الكتاب ٢- والسنة ٣- والإجماع :

١- من الكتاب قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٢).

وجه الدلالة :

دلت الآية الكريمة على الأعضاء التي يجب غسلها في الوضوء .
٢- من السنة :

قوله ﷺ : «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»^(٣) .
وقوله ﷺ : «لا يقبل الله صلاة بغير طهور»^(٤) .

(١) البهوتي، الروض المربع، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر وعلى محمد شاكر، ص ٢٢، نشر وتوزيع دار التراث - القاهرة .

(٢) سورة المائدة: آية ٦ .

(٣) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الطهارة، ج ٣، ص ١٠٤ .

(٤) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الطهارة، ج ٣، ص ١٠٣ .

وقوله ﷺ : «مفتاح الصلاة الطهور»^(١).

وجه الاستدلال من الأحاديث :

تدل الأحاديث في مجملها على أن الطهارة من الحدث الأصغر شرط لصحة الصلاة.

٣- الإجماع :

فقد انعقد الإجماع على مشروعية الوضوء حتى عصرنا هذا فصار أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

٤- حكمة تشريع الوضوء :

إن جميع العبادات والتكاليف الشرعية لم يكلفنا بها الله تعالى إلا لحكم ومنافع عديدة، تعود علينا بالخير في عاجل أمرنا وآجله، سواء استطاعت عقولنا البشرية أن تتعرف على هذه الحكم أم لا.

فمن حكم الوضوء الذي هو أحد التكاليف الشرعية التي أمرنا الله بها وهو يتعلق بغسل أعضاء مخصوصة ومسح أعضاء أخرى قبل أداء الصلوات المفروضة ليقف المسلمون أمام خالقهم نظيفين طاهرين فغسل اليدين وهما العضوان اللذان نستخدمهم أكثر من سائر أعضائنا الأخرى بالمصافحة وملامسة الأشياء والأخذ والعطاء وتنظيف وتطهير الأشياء، ومنهما قد تنتقل إلينا أو ننقل إلى غيرنا معظم الجراثيم والميكروبات إلى

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، ج ١، ص ١٠١.

الفم وباقي الأعضاء .

فكان أمر الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، يغسل اليدين عند النهوض من النوم ، وقبل مباشرة أي مهمة في حياتنا اليومية ، وفي هذا يقول ﷺ : « إذا قام أحدكم من الليل فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاث مرات ، فإنه لا يدري أين باتت يده »^(١) .

ولقد ثبت طبياً أن طفيل (الأكزيورس) ممكن أن ينتقل عدواه من إنسان لإنسان عن طريق اليد بل إن الإنسان الذي لا يغسل يده بعد الذهاب إلى المراض قل تنقل العدوى من برازه إلى فمه^(٢) .

أما المضمضة ففيها من نظافة الفم والأسنان من أثر الطعام والشراب المتبقي في الفم ، وإزالة أثر الأبخرة المتصاعدة من الامعاء وذلك وقاية من أمراض الفم واللثة والأسنان ، ومن الروائح التي تصدر من الفم وتؤدي الآخرين^(٣) .

والاستنشاق له فوائد كثيرة لإزالة ما بالأنف من أتربة وبه تكون الوقاية من احتقان الجيوب الأنفية والزكام المتكرر ونحوه من أمراض الأنف .

وفي غسل الوجه تحديد لخلاياه وإزالة ما عليه من آثار العرق والغبار وتخليصه من الأدران التي تتعلق به ليكون نظيفاً ، فهو أول ما يقع عليه

(١) ابوداود، سنن أبي داود، ص ٢٥، ح ١٠٣، باب في الرجل يدخل يده في الاناء قبل أن يغسلها .

(٢) انظر د . عبلة الكحلوي ، المرأة بين طهارة الباطن والظاهر، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٣) د . عبدالمعتم قنديل ، التداوي في القرآن، ص ١٨ ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

النظر عند الملاقاة والمواجهة وهو مجمع المحاسن .

وغسل اليدين إلى المرفقين ليعيد للجلد حيويته ومقاومته للأمراض المختلفة ومن المعلوم أن الجراثيم والميكروبات التي تصيب الانسان تخرق الجلد لتنفذ إلى داخل الجسد لذا كان غسلها ضرورة وقائية تمنع كثيراً من الأمراض .

ثم كان مسح الرأس لإزالة الأتربة والأوساخ والعرق وإعادة النشاط إلى الجسم ، ثم مسح الأذنين لإزالة ماعلق بهما وتجمع على سطحهما من غبار قد يتخلل إلى قنوات الأذن مسبباً الالتهابات والبثور، ونحو ذلك من أمراض الأذن التي قد تضر السمع .

وفي غسل الرجلين إلى الكعبين من الفوائد ما لا يحصى فالقدمان معرضتان للقاذورات والروائح الكريهة خصوصاً مع استمرار لبس الأحذية التي تساعد على وجود القروح والتسلخات ، هذا فضلاً على أنه توجد كثير من الخلايا التي تموت يومياً والتي لا تنقل عن الجسم إلا بالغسل .

ولقد أجريت تجارب علمية لتحليل المادة المترسبة في جورب لم يغسل لمدة ٢٤ ساعة فأتضح انها تحتوي على ألوف من الميكروبات التي تؤثر على صحة الإنسان وعلى المحيطين به ، وغسل القدمين خمس مرات في اليوم وقاية من أمراض كثيرة قد تسببها هذه الجراثيم والطفيليات فضلاً على ماينتج من هذا الغسل من نشاط وصحة .

لذا نستطيع أن نقول أن الوضوء يزيل كل مايلتصق بالجلد من أتربة وعرق ومواد كيميائية إذا كان المسلم يعمل في صناعة المعادن ، وفي

حقول البترول ، أو في المناجم ويحمي الجلد من الإصابة بالسرطان ويحمي الجلد من أنواع السرطان الناشئة من دخول مواد كيميائية إلى الجسم عن طريق الجلد .

أما بالنسبة لتخلييل الأصابع فقد اكتشف الطب الحديث ان الفطريات التي تنمو بين الأصابع وتسبب في إصابة الجلد بالتهابات وقبح وصديد ، وإنما سببها الأساسي هو عدم نظافة ما بين الأصابع . .

ولقد أكدت الدراسات الإحصائية العالمية أن مرض سرطان الجلد أقل بكثير في البلاد الإسلامية عن غير البلاد الأخرى وليس ذلك إلا لأن المسلم يتوضأ خمس مرات في اليوم ويظل جلده نظيفاً من الغبار وافرارات العرق ومن كل ما يسبب له الأمراض^(١) وهذه المعاني جاء بها ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين) .

(. . . فإن من محاسن الشريعة ان كان الوضوء في الأعضاء الظاهرة المكشوفة وكان احقها به امامها ومقدمها في الذكر والفعل ، وهو الوجه الذي نظافته ووضاءته عنوان على نظافة القلب وبعده اليدان ، وهما آلة البطش والتنازل ، والأخذ ، فهما أحق الأعضاء بالنظافة والنزاهة بعد الوجه ، ولما كان الرأس مجمع الحواس واعلى البدن واشرفه كان أحق بالنظافة لكن لو شرع غسله في الوضوء لعظمت المشقة واشتدت البلية فشرع مسح جميعه ، وأقام مقام غسله تخفيفاً ورحمة . . .

ولما كانت الرجلان تمس الأرض غالباً وتباشر الأدناس ، مالا تباشر بقية الأعضاء كانت أحق بالغسل . . . فهذه الأعضاء هي آلات الأفعال

(١) عبدالمعنى قنديل ، التداوي بالقرآن ، ص ١٨ ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

التي يباشرها العبد ما يريد فعله ، وبها يعصي الله ويطاع ، فاليد تبتش والرجل تمشي والعين تنظر ، والأذن تسمع واللسان يتكلم ، فكان في غسل هذه الأعضاء امتثالاً لأمر الله وإقامة لعبوديته ما يقتضي إزالة ما لحقها من دون المعصية^(١) .

وفي هذه المعاني يقول ﷺ فيما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطرة الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب^(٢) .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»^(٣) .

(١) ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين ، ج ٢ ، ص ٩٥-٩٦ ، قدم له وراجعاه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي ج ٣ ، ص ١٣٢-١٣٣ ، دار الفكر ، بيروت .

(٣) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

[ب] غسل الجمعة :

يستحب لمن أراد حضور صلاة الجمعة أن يكون على أحسن هيئة من التجميل والنظافة ويسن له أن يرتدي أحسن ثيابه ويتطيب ان كان له طيب أو يأخذ من طيب أهله ، وأن يغتسل لما رواه أبوسعيد الخدري عن النبي ﷺ إنه قال : (على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه وإن كان له طيب مس منه)^(١).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده)^(٢).

[ج] الغسل من الجنابة والحيض والنفاس :

١- الغسل في اللغة :

من غسل الشيء من باب ضرب والاسم الغسل بضم السين وسكونها والغسل ما يغسل به من خطمي وغيره ومنه الغسل بالماء ، وكذا المغتسل به ، ومنه قوله تعالى : ﴿هذا مغتسل بارد وشراب﴾^(٣).

(١) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي بمعناه ، ج ٦ ، ص ١٣٢-١٣٣ ، كتاب الجمعة .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي ج ٦ ، ص ١٣٣ .

(٣) سورة ص : آية ٣٨ .

٢- الغسل في الاصطلاح الفقهي :

- ١- استعمال الماء في جميع البدن على وجه مخصوص^(١).
- ٢- دليل مشروعية الغسل : من الكتاب ، والسنة ، والاجماع .
- من الكتاب قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ، وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾^(٢).

وجه الدلالة من الآية الكريمة :

دلت الآية الكريمة على وجوب الغسل لمن كان جنباً لاستباحة الصلاة ونحوها من العبادات .
وقوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ، فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٣)

(١) منصور البهوتي، الروض المربع، ج ١، ص ٤١، مكتبة التراث.

(٢) سورة النساء : آية ٤٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

دلت الآية الكريمة على وجوب الغسل بعد رؤية الطهر من أثر دم الحيض أو ماشابه من دم النفاس لأنه أذى ولا يجوز للمسلم أن يأتي أهله قبل الغسل بالماء .

- من السنة :

قال عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أم سليم الأنصارية - وهي أم أنس بن مالك قالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق أرأيت المرأة إذا رأت في النوم ما يرى الرجل اتغتسل أم لا؟ قالت عائشة : فقال النبي ﷺ : «نعم فلتغتسل إذا وجدت الماء» قالت عائشة فأقبلت عليها فقلت : أف لك وهل ترى ذلك المرأة؟ فأقبل على رسول الله ﷺ فقال : تربت يمينك يا عائشة ومن أين يكون الشبه؟^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا حضت يأمرني أن اتزرثم بياشرني)^(١) .

وجه الدلالة من الحديثين :

دل الحديثان على وجوب الغسل على الحائض أو من رأت الماء ، كما لا يجوز للمسلم أن يباشر زوجته الحائض إلا من فوق الأزار.

(١) أبوداود، سنن أبي داود، ج ١، ص ٦١، دار الفكر.

- الإجماع :

قد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب الغسل من الجنابة والحيض والنفاس فصار ذلك أمراً معلوماً من الدين بالضرورة .

الحكمة من وجوب الغسل من الحدث الأكبر :

إن الاغتسال من الجنابة والحدث الأكبر وإن كانت الغاية منه هي الطهارة لأداء الصلاة وقراءة القرآن وممارسة كافة العبادات ، إلا أنه كما قال الأطباء يزيل الفتور عن الجسم ، ويجدد نشاطه ويعيد إليه الحيوية ويعطي المسلم طاقة تعينه على مزاولته نشاطاته في الحياة اليومية والاجتماعية .

المطلب الثاني: في سنن الفطرة :

١- تعريف الفطرة في اللغة :

هي الخلقة^(١).

٢- الفطرة في الاصطلاح :

قيل هي السنة، وقيل إنها الدين، وقيل الإسلام، كما قيل إنها الخلقة المبتدأة فالفطرة هي خصال وعلامات مميزة يعرف بها اتباع الإسلام من غيرهم من اليهود والنصارى والمشرىين والكفار.

٣- الدليل على الفطرة من الكتاب والسنة:

[أ] من الكتاب :

قال تعالى : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾^(٢).

(١) أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، مادة (فطر).

(٢) سورة الروم : آية ٣٠.

وقال تعالى : ﴿ومالي لأعبد الذي فطرني﴾^(١) .
 فالفطرة في هاتين الآيتين بمعنى الخلق حيث خلق الإنسان على
 الفطرة السليمة الطاهرة النقية السوية المتبعة لأوامر الله ونواهيه^(٢) .

[ب] الفطرة في السنة :

١ - ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :
 (الفطرة خمس الاختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر
 ونتف الإبط)^(٣) .

٢ - ومارواه عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :
 قال رسول الله ﷺ : (عشر من الفطرة قص الشارب ، وإعفاء اللحية ،
 والسواك واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ،
 وحلق العانة والختان ، وانتقاص الماء)^(٤) .

تعريف سنن الفطرة وبيان الحكمة منها:

١ - قص الشارب :
 هو أن يقص الرجل شاربته بنفسه أو يكلف غيره بقصه منه ، والمراد
 به تقصيره حتى لا يطول ؛ لأن في الشعر المتجمر على الشفة إذا طال قد

(١) سورة يس : آية ٢٢ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ج ٥ ، ص ٢٩٦٣ ، دار الشروق .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي باب خصال الفطرة ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

يدخل إلى الفم ومن ثم قد تدخل معه بعض الميكروبات التي قد تجتمعت فوق شعر الشارب فكان حقه حسن في المنظر والمظهر وجمال للرجال .

[٢] إعفاء اللحية :

هو تربية الرجل لحيته ؛ لأن هذا مظهر من مظاهر الرجولة ومن السنن الماثورة عن الرسول ﷺ ، وصحابته الكرام .

[٣] السواك :

هو عود يشبه فرشاة الأسنان يؤخذ من جذور نبات الأراك ، وهو ينمو في شبه جزيرة العرب ، والهند والشرق الأوسط . واستعمال السواك أو مايقوم مقامه من فرشاة الأسنان يؤدي إلى نظافة الأسنان ولذلك استحبه الإسلام في كل الأوقات خاصة عند الصلاة وعند القيام من النوم وعند تغيير رائحة الفم ، كما يزيل بقايا الأطعمة التي يسبب تواجدها كثير من أمراض اللثة والأسنان وقد ثبت طبيياً أن تنظيف الأسنان بالسواك أو غيره بصورة منتظمة يقلل من تراكم البكتريا التي تسبب نخر الأسنان وتكلسها والتهاب الفم^(١) .

(١) د . عائدة عبدالعظيم البنا ، الإسلام والتربية الصحية ، ص ٣٠-٣١ ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى .

لذا يقول ﷺ : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) (١) .
ويقول ﷺ : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) (٢) .

[٤] استنشاق الماء :

هو غسل الأنف من داخله بالماء لاستخراج مافيه من غبار أو أقدار حتى يكون نظيفاً ، لقد أثبتت التجارب والأبحاث العملية أنه يكمن بالأنف ملايين من الميكروبات والجراثيم المتعددة الأنواع والأشكال ، فمنها العضوية ، والعنقودية والسيحية والكروية . . .

وقد تسبب هذه الميكروبات والجراثيم مرض الانفولونزا ، والسعال الديكي ، ومرض الغشاء السحائي والحمى الشوكية الذي يصيب أغشية المخ والنخاع الشوكي ، ثم مرض الدفتريا الذي قد يمتد إلى الحلق والحنجرة خانقاً صاحبه (٣) .

لذا كان استحباب الاستنشاق للمسلم وجعله من خصال الفطرة أمر فيه اعجاز نبوي يدل على عناية التشريع بالإنسان الذي خلقه الله لعبادة الأرض وعبادته وحده دون سواه .

(١) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه كتاب الطهارة ، باب السواك ، ج ١ ، مكتبة الرياض الحديثة .

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

(٣) د . محمد كمال عبدالعزيز ، اعجاز القرآن في حواس الإنسان في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث ، ص ٧٢ ، مكتبة القرآن .

[٥] تقليد الأظافر :

إن قص الأظافر أمر مهم لنظافتها ، لأن الأوساخ تتراكم بداخل الأظافر وهي الأوساخ التي تحتوي على ميكروبات وجراثيم لا ترى بالعين المجردة وسوف تنتقل إلى جسم الإنسان نفسه وإلى غيره فالمرأة ذات الأظافر الطويلة وتقوم بعمل السلطات وغيرها من الأطعمة التي لا تدخل الحرارة ، تنقل الجراثيم إلى أفراد أسرتها وبهذا من يخالف الفطرة يسيء إلى نفسه وإلى غيره وإلى المجتمع .

[٦] غسل البراجم :

معنى البراجم في اللغة :

البرجمة بالضم واحدة (البراجم) وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت وجعل الشرع غسلها من خصال الفطرة حتى يكون تنظيفها من الأوساخ ، لأن عقد الأصابع ومفاصلها تجتمع فيه الأوساخ ، ويلحق بها ما يجتمع من الوسخ في أجزاء الجسم التي تسمى المغابن^(١) .

(١) أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح مادة (برجم) .

[٧] نتف الإبط :

هو إزالة الشعر الذي يكون تحت الإبط حتى لا يحتوي على الأوساخ ، ولا يبعث الرائحة الكريهة ، ويمكن إزالة هذا الشعر بالتف وهو الأولى أو الحلق أو استعمال أي مسحوق لإزالة الشعر، لتخفيف هذه الرائحة الكريهة الناتجة عن افرازات العرق .

[٨] حلق العانة أو الاستعداد :

هو إزالة الشعر من فوق العانة للرجل والمرأة وفي إزالته وقاية من تجمع الأوساخ وتساعد الروائح الكريهة من تجمع الشعر قرب موضع النجاسة الخارجة من السيلين .

[٩] القتان :

هو قطع الجلد التي تغطي عضو التناسل من الرجل ، وقطع جزء من الجلد الموجودة في أعلى فرج المرأة ، لأن هاتين الجلدتين تحتوي على كثير من الجراثيم كما ثبت طبياً أن الرجال المختونين أقل إصابة بمرض السرطان من غير المختونين لأن الغلفة إذا لم تقطع تتجمع فيها الأوساخ التي تكون بسبب الخارج من السيلين وهذه الأوساخ تكون الجراثيم

والميكروبات وقد تكون سبباً في كثير من الأمراض التناسلية كما أن ختان النساء له فوائد معنوية فضلاً عن الفوائد السابقة التي سبق ذكرها في ختان الرجال .

ومن هذه الفوائد ضبط غريزة المرأة الجنسية ، وذلك فيه كمال سعادتها الزوجية بشرط أن يتم ختانها بالأسلوب الذي حدده رسول الله ﷺ للمرأة الخاتنة : حيث قال لها صلوات الله عليه : (لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل)^(١) .

[١٠] انتقاص الماء :

هو إزالة الخارج من السيلين ، لأن البعض يستعمل الحجر أو الورق مع وجود الماء . فكان تشريع الاستنجاء أكثر نظافة في إزالة أثر البول والغائط وقد اكتشف الطب الحديث فوائد الاستنجاء ، منها أنه يحفظ المسالك البولية من الالتهابات وان الذين اصابوا بالتهاب في الشرج وحدث لهم ناسور بسبب عدم نظافة مكان الغائط والبول .

ولهذا نستطيع أن نقول أن تشريع الاستنجاء مبدأ له قيمته الوقائية لحماية الإنسان ولهذا يكون مبدأ أساسياً في الطب الوقائي الإسلامي غير المباشر . ومن جملة عناية التشريع بهذا الأساس الذي اعطى المسلم آداباً وتعليمات لأداء حاجته الخاصة إذا كان قضاء حاجته ليس في المراحيض عند تعذر استعمالها منها :

(١) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، ج ٤ ، ص ٣٦٨ .

١- أن يكون المكان الذي يقضي فيه حاجته طاهراً رخواً بعيداً عن أعين الناس ، لما ورد عن جابر عن رسول الله ﷺ قال : (خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكان لا يأتي البراز حتى يغيب فلا يرى)^(١) .

٢- أن لا يكون في طريق عام أو موضع يرتاده الناس أو في مورد مياه جارية كان أم راكداً . أو تحت ظل شجرة مثمرة لما رواه معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (اتقوا الملاعن الثلاثة ، البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل)^(٢) .

٣- أن لا يكون فوق قبر لقوله ﷺ : (لئن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر)^(٣) .

٤- أن لا يكون في ثقب الأرض ، لأنه ﷺ نهى أن يُبال في الحجر لأنها مساكن الجن .

٥- ان لا يكون في مهب ريح كي لا يتطاير الرزاز إلى البدن أو الثوب .

(١) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الطهارة ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٢) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، ص ٤ .

(٣) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، كتاب الجنائز ، ص ٢١٧ .

المطلب الثالث:

في الأساليب الوقائية والتي تظهر في الأمور التالية:

أولاً: الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء .

والنهي عن التنفس في الشراب، والنهي عن الشرب من تلمة القدح .

ثانياً: تشريع الصيام، والنهي عن التخممة المؤدية إلى البدانة .

إن عناية الإسلام بصحة الأفراد والجماعات يشمل جميع نواحي حياة المسلم ولقد ورد نهي الرسول ﷺ عن بعض الأساليب في تناول الأشربة أو الأطعمة التي قد تؤدي إلى أضرار المسلم لذا أمر رسول الله ﷺ بتغطية الاناء وإيكاء السقاء ونهى عن التنفس في الاناء . ونهى عن الشرب من تلمة القدح .

كما صح عنه ﷺ أمر بتخمير الاناء وان يعرض عليه عوداً والحكمة من عرض العود عليه حتى لا ينسى تخميره بل يعتاده بالعود، وفيه علة أخرى وهي ربا أراد الطبيب أن يسقط فيه فيمر على العود فيكون العود جسراً يمنع من السقوط فيه .

كما أمر ﷺ عند إيكاء الاناء بذكر اسم الله، فإن ذكر الله عند تخمير الاناء يطرد عنه الشيطان، وإيكائه يطرد الهوام لذلك أمر بذكر اسم الله في هذين الموضعين .

ولقد أورد ابن القيم بعض التعليلات في كتابه الطب النبوي ومن

هذه التعليقات ما يأتي :

١ - تردد انفساس الشارب فيه يكسبه زهومة ورائحة كريهة يعاف لأجلها .

٢ - لعة غلب الداخل إلى جوفه من الماء فتضرربه .

٣ - قد يكون في الماء حيوان أو حشرة لا يشعر بها فتؤذيه ، أو لعل الشرب بهذه الطريقة يملأ البطن من الهواء فيعيق عن أخذ حظه من الماء .

أما توجيهات ابن القيم على نهى الرسول ﷺ عن الشرب من تلمة القدح ، أو ينفخ في الشراب^(١) .

احدهما : أن يكون وجه الماء فيه قذى أو غيره يجتمع في التلمة بخلاف الجانب الصحيح .

الثاني : ربما تشوش على الشارب ؟ ولم يتمكن من حسن الشرب من التلمة .

الثالث : ربما يجتمع الوسخ والزهومة في التلمة ولا يصل إليها الغسل كما يصل إلى الجانب الصحيح .

الرابع : ان التلمة هي محل العيب في القدح ، وهي أردأ مكان فيه فينبغي تجنبه وقصد الجانب الصحيح ، فإن الرديء من كل شيء لا خير فيه .

الخامس : ربما تكون في التلمة شق أو تحديد يجرح فم الشارب .

(١) ابوداود ، سنن أبي داود ، كتاب الأشربة ، باب في الشرب من تلمة القدح ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ح ٣٧٢٢ .

توجيهات ابن القيم عن نهى الرسول عن النفخ في الشراب^(١)، يقول في ذلك : النفخ في الشراب فيه مفسد :

يكسب من فم النافخ رائحة كريهة يعاف لأجلها الشراب ولا سيما إذا كان متغيراً رائحة الفم ، وهذا جمع رسول الله ﷺ بين النهي عند التنفس في الاناء والنفخ فيه بما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ : (ان يتنفس في الاناء أو ينفخ فيه)^(٢) .

ثانياً: الأمر بالصيام والنهي عن التخمّة المؤدية إلى البدانة:

لاشك أن تشريع الصيام على المسلمين اسلوب وقائي ، فالله تعالى جعل الصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة وأوجبه على المسلمين البالغين القادرين عليه .

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣) .

(١) ابوداود، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في الشرب من تلمة القدح، ح ٣، ص ٣٣٧، ح ٣٧٢٢ .

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص ١٨١-١٨٢، الحديث، وفي صحيح مسلم مع شرح النووي ج ١٣، باب كراهة التنفس في الاناء .

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٣ .

ويقول ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً»^(١).

فالله تعالى يصف الصوم بأنه تقوى للصائم فكلمة تتقون فيها معنى الاتقاء والوقاية فالقرآن اعجاز إلهي، وفي هذا يقول الأستاذ عبدالرزاق نوفل في كتابه الإسلام والعلم الحديث: (إن الإنسان قد يصاب بالبؤرات الصديدية التي تصب افرازاتها السامة في الدم وإن العلاج لذلك هو الصيام، كما أن الصيام يساعد على الوقاية وعلاج اضطرابات الهضم، وأمراض القلب والكبد والبول السكري).

ومن هذا المنطلق نجد أن الصيام ليس هو عبادة وحسب بل هو وسيلة وقائية لصحة الإنسان، وصدق الرسول ﷺ حيث يقول: «الصيام جنة» أي وقاية من المعاصي وموانع من الأمراض.

ثم يقول الدكتور الفاضل: العبيد عمر نقلاً عن الدكتور محمد على البار من كتاب (الصوم وأمراض السمنة) يقول الدكتور البار «لقد جعل الله تعالى فترة الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ولم يجعله من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ولذلك حكم عديدة منها نشاط الإنسان إنما هو في النهار وعملية الهدم للمخزون من الطاقة وإذابة الشحوم إنما تتم في النهار، ومن المعلوم أن عمليات الهدم تكون أبطأها في الليل وأشدّها في النهار فتكون الفائدة قليلة إذا كان الصيام في الليل بدلاً من النهار أما صوم النهار فإنه يؤدي إلى إذابة مخازن الطاقة بصورة أكبر وأفضل».

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم بإيمانكم، ج ١، ص ١١.

ولذا نستطيع أن نقول إن في الصيام الصحة والوقاية من أمراض السمنة فالصيام هو رياضة البدن ، الذي يزداد بها قوة وعافية .

ويقول الدكتور الفاضل : العبيد عمر نقلاً عن الدكتور ماك فادون من الأطباء العالمين الذين اهتموا بدراسة الصوم « . . . إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً ، لأن السموم والأغذية والأدوية تتجمع في الجسم فتجعله كالمريض فتثقله ، فيقل نشاطه ، فإذا صام الإنسان خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجمعة وما أن تذهب عنه حتى يصفو صفاء تاماً^(١) .

كما أن من الأساليب الوقائية غير المباشرة نهي الرسول ﷺ عن التخممة المؤدية إلى البدانة وهو بهذا يضع الخطوط العريضة والأسس القويمة لحياة ينعم فيها المرء بالصحة والعافية ، فإن الصحة من أجل النعم علينا ولقد حذر الرسول ﷺ من التخممة وما يتبعها من البدانة لعلاقتها بكثير من الأمراض مثل مرض السكر ومرض القلب وتصلب الشرايين وأمراض مفاصل الأطراف السفلية .

فقد جاء في السنن عن النبي ﷺ أنه قال : « ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لابن آدم فاعلاً ، فثلث ، لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه^(٢) .

وقال بعض المتقدمين من أئمة الطب : (من أراد عافية الجسم ، فليقلل من الطعام والشراب ومن أراد عافية القلب فليترك الاثام) .

(١) د . الفاضل العبيد عمر ، أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ، ص ٢٣ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في كراهية الأكل ، ج ٤ ، ص ٥٠٩ ح ٢٣٨٠ .

وقال ثابت بن قرة: (راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الاثام وراحة اللسان في قلة الكلام)^(١).

ويقول تعالى في محكم كتابه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٢).

فحفظ الصحة مجموع في هاتين الكلمتين العظيمتين المتضمنة معنى الآية السابقة.

وذكر أبو نعيم عنه عليه السلام أنه كان ينهى عن النوم بعد الأكل ولا ينام عقبه.

ومن المعروف أن كبار السن وخاصة مرضى القلب يتعرضون للنوبات التي تقضي عليهم عقب أكلة كبيرة يعقبها النوم مباشرة، ولهذا يوصي الأطباء بعدم النوم لمدة ساعة على الأقل بعد الأكل وقاية من تلك النوبات، خاصة لأن التخمة ترهق القلب المصاب بقصور في الدورة الدموية.

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ١٦٧.

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

المطلب الرابع :

الأمر بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وبيان الحكمة من ذلك:

اختلف فقهاء المذاهب في حكم غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب إلى عدة أقوال :

القول الأول : قول الشافعية^(١) والحنابلة^(٢) :

فهم يقولون بوجوب غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وقد استندوا على هذا الوجوب بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه أنه ثقال : « طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب » .

وفي رواية أخرى : « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب »^(٣) .

(١) محمد الخطيب الشربيني ، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، ج ١ ، ص ٨٣ دار الفكر .

(٢) منصور البهوتي ، الروض المربع ، ص ٤٩ ، تصحيح ومراجعة أحمد شاكر ، مكتبة دار التراث مصر .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، ج ٣ ، باب حكم ولوغ الكلب ، ص ٦٨٣ ، دار الفكر بيروت ، يراجع ابن قدامة ، المغنى ، ج ١ ، ص ٦٦-٦٧ .

القول الثاني : قول الظاهرية :

يتفق مذهب الظاهرية مع قول الشافعية والحنابلة في وجوب غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب ، ولكن اختلفا عنها في أمور :

١ - أخذ بظاهر النص فحدد النجاسة في الكلب في الولوغ وان يكون إناء ، خلواً أكل الكلب من الاناء ولم يلغ فيه فهو طاهر ، لم يلزم غسل الاناء ولا يراق ما فيه من ماء أو غيره من المطعومات .

٢ - وكذلك فرق بين ولوغه في الاناء وبين ولوغه في غير الأشياء والأماكن فلا تغسل بالتراب .

٣ - كذلك فرق بين الولوغ وبين طهارة جسم الكلب ، فلو ادخل الكلب ذنبه أو رجله أو وقع بكامله في الاناء ، فلا يراق ما في الاناء ، ولا يغسل سبع مرات احداهن بالتراب^(١) .

القول الثالث: قول المالكية:

إن الامام مالك رضي الله عنه تردد في حكم غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب : فمرة قال : يغسل سبع مرات بالماء ، لأن الحديث لم يصح عنده .

ومرة أخرى قال : يهراق الماء ويغسل سبع مرات أما إذا لم يكن ماء

(١) ابن حزم، المحلى، ج ١، ص ١٠٩ إلى ١١٦ .

كاللبن مثلاً فلا يهرق يقول الامام مالك : (. . . إني لأراه عظيماً أن يعتمد إلى رزق من رزق الله فيهرق من أجل كلب ولغ فيه . . .)^(١) .
لأن القاعدة عند المالكية أنه لا شيء في الحيوان نجس العين مطلقاً فالكلب والخنزير وماتولد منهما طاهرة جميعها^(٢) .

القول الرابع : قول الحنفية :

يقول الحنفية بأن يهراق كل ما ولغ فيه الكلب أي شيء كثر أم قل ، فمن توضأ به أعاد ، ولا يغسل الاناء إلا مرة واحدة بالماء ، لأن القاعدة عند الحنفية أن الكلب ليس نجس العين وإنما الحيوان الذي نجس العين هو الخنزير^(٣) .

(١) مالك بن أنس ، المدونة الكبرى ، ج ١ ، ص ٥ ، دار الفكر ، بيروت .

(٢) عبد الرحمن الجزيري ، الفقه على المذاهب الأربعة ، ج ١ ، ص ٧ ، دار الفكر ، بيروت .

(٣) الكمال بن الهمام ، شرح فتح القدير ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

المناقشة وال ترجيح :

بعد الاطلاع على أقوال الفقهاء في حكم غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احدهن بالتراب ، تبين لنا أن قول الجمهور المتمثل في الشافعية والحنابلة والظاهرية وإن كان الظاهرية قد أخذوا بظاهر نص الحديث وفرقوا بين الولوغ والأكل من الاناء وبين الاناء وغيره من الأشياء ، وبين لعاب الكلب وبين جسمه ، ولا أدري كيف فرقوا بينها؟ وعلى أي أساس اعتمدوا؟ إلا أنهم جميعاً اعتمدوا على الحديث الصحيح الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ «طهور اناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب» (١) .

ولأ أعلم كيف لم يثبت هذا الحديث الصحيح عند الامام مالك وكيف تردد في روايته وحكمه . وكيف لم يعمل الحنفية بكامل الحديث حيث انهم أوجبوا اراقة الماء والطعام الذي ولغ فيه الكلب ولكن لم يغسلوا الاناء سبع مرات احدهن بالتراب بل اكتفوا بغسله مرة واحدة بالماء ، ولكن استطيع ان أقول بأنه ربما لهم وجهة نظر لم تتضح لنا الله أعلم بها .

إلا أن الأمر لا خلاف فيه ان في هذا الأمر حكمة واضحة جليلة تدل على الاعجاز النبوي حيث ثبت خلال الدراسات العملية الطبية أن لعاب الكلب يحتوي على نوع خبيث من الجراثيم لا يقتلها إلا الغسل

(١) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، باب حكم ولوغ الكلب .

بالتراب، ومن هنا يظهر لنا حرصه ﷺ على سلامة أجسام أفراد أمته من الأمراض التي تسببها هذه الجرثومة وغيرها.

وبهذا يكون قول الرسول ﷺ: (طهوران أحدهما إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أواهن بالتراب^(١)) قد سبق الإسلام لمنظمات الصحة العالمية التي تدعو إلى الطب الوقائي والله تعالى أعلم.

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي باب حكم ولوغ الكلب، ج ٣، ص ١٨٣.

المطلب الخامس: تحريم اتيان المرأة وهي حائض :

يقول الله تعالى : ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾^(١).

بهذا التشريع الالهي يحرم الله على الرجل اتيان زوجته في المحيض ، وهذا التحريم فيه عناية وحماية للمسلمين من الأمراض التي قد تنتج من الاتصال في هذه الفترة ويدل على الاعجاز القرآني ، لقد توصل الأطباء في دراساتهم وسوف يتوصلون إلى أشياء بعد لم تصل إليها عقولهم البشرية في الوقت الحاضر.

لقد توصل الأطباء ان مجامعة المرأة أثناء المحيض فيه اضرار على المرأة وعلى الرجل ، فمن الأضرار التي تصيب المرأة التهاب المهبل ، لأن غشاء الرحم يكون في حالة انسلاخ وتحشد وربما انقلبت الالتهابات إلى غشاء البرتون وسببت هبوطاً حاداً في الكلية وأدت في النهاية إلى العقم لإصابة قناة فالوب^(٢).

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

(٢) عبدالمعظم قنديل ، التداءي بالقرآن ، ص ٧٦-٧٧ .

حالة المرأة أثناء فترة الحيض:

يصف الأطباء حالة المرأة أثناء فترة الحيض ، يقولون ان هرمون (الجوليلولين) الذي ينمي الاثارة الجنسية عند المرأة تقل نسبته عند المرأة في فترة المحيض ويزداد نشاطه ابتداء من اليوم الأول للطهر حتى اليوم الرابع عشر، وفي نفس الوقت يزيد هرمون (البرجستون) وهو الذي يثبط الميل الجنسي .

كما ثبت طبياً أن مهبل المرأة في فترة الطهر يفرز حمضاً يتفاعل ليظهر المهبل من الجراثيم ، أما أثناء الحيض فإن الافراز الحمضي يتغير إلى افراز قلوي مما يسبب حدوث التهاب في المهبل ، لأن الجراثيم تجد مناخاً مناسباً لها . لذلك كان الجماع في فترة الحيض مضرّاً لأنه يسبب التهابات في مجرى البول للرجل والمرأة على السواء^(١) .

المطلب السادس: الأمر بارضاع المرأة ولدها حولين كاملين:

يقول تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾^(٢) . لاشك أن تحديد هذه المدة وهي ستين حكمة بالغة قد تكون العقول البشرية توصلت أم لم تتوصل إليها بعد أو توصل

(١) عبد المنعم قنديل ، التداوي بالقرآن ، ص ٧٦-٧٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٣٣ .

إلى بعضها أو لم يتوصل لكن القرآن الكريم أمر الأم بذلك وهذا سبق العلمي الرائع الذي سبق به منظمات الصحة العالمية بما يقارب خمسة عشر قرناً من الزمان وعن قرب لسنوات قليلة توصل الأطباء إلى أهمية لبن الأم للطفل في هذه الفترة .

يقول الدكتوران أحمد دياب ، وأحمد فرقول ، عن أهمية لبن الأم في هذه الفترة وخاصة بعد الولادة يسمى اللبأ ، أو السرسوب^(١) يحوي أضعاف ما يحويه اللبن من البروتين والعناصر المعدنية ، كما يحوي قليلاً من الدسم والسكر وبه أيضاً أجسام مضادة تزيد مناعة المولود ضد بعض الأمراض .

فضلاً على أن اللبن الطبيعي ملين ، ويخف تركيزه بين فترة وأخرى لأراحة الجهاز الهضمي عند المولود ثم يعود بعدها بما يناسب حاجة المولود .

مميزات لبن الأم :

١ - سهل الهضم لاحتوائه على خمائر هاضمة تساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم وتستطيع المعدة إفراغ محتواها منه بعد ساعة ونصف ، وتبقى حموضة المعدة طبيعية مناسبة للقضاء على الجراثيم التي تصلها .

(١) بعض فقهاء المذهب الشافعي ، يجبر الأم التي تنازعت مع الأب على إرضاع وليدها في هذه الفترة فقط لأنهم يسمون لبن الأم في هذه الفترة اللبأ ، أو اللبى ويقولون بفوائده للطفل كما ثبت في الطب الحديث .

٢- حليب الأم معقم بينما يندر أن يخلو الحليب الصناعي من التلوث الجرثومي .

٣- يحتوي لبن الأم على أجسام ضدية فرعية تساعد الطفل على مقاومة الأمراض كما ثبت أن الرضاعة الصناعية تعرض الطفل إلى النزلات المعوية ، وقد يتعرضون من خلال ذلك إلى الوفاة .

٤- درجة حرارة لبن الأم ثابتة ملائمة لحرارة الطفل ولا يتوفر ذلك في اللبن الصناعي .

٥- الأطفال الذين يتغذون على اللبن الطبيعي أقوى بنية وأوفر صحة وسلامة من الذين يتغذون باللبن الصناعي .

٦- الأطفال الذين يرضعون لبن الأم يخرجون للحياة أسوياء ناضجين خالين من الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية .

المطلب السابع: في تحريم بعض الأشربة والأطعمة والأفعال: أولاً: الأشربة :

أباح الإسلام الطيبات :

قال الله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ (١) .
إن المتمتع في هذه الآية الكريمة يتبين منها ان الله تعالى أنعم على عباده باباحة جميع الطيبات التي فيها منافع للإنسان فلا تحدث له أضراراً وإنما تفيدته فتقيه شر الجوع ، وتقيه شر الأمراض ، ولكن الإنسان الجحود اتبع طريق الشيطان فترك الأسباب المباحة المفيدة وأخذ في تناول الأشياء التي تضر صحته وتكدر عليه صفو حياته بما تجلبه له من علل وآفات تشقيه في دنياه واخراه فمن هذه الأشياء المحرمة :

١- شرب الخمر :

[أ] تعريف الخمر في اللغة :

خمر (خَمْرُه) و(خُمُور) مثل تَمُرٌ وتُمُور قال ابن الاعرابي سميت الخمر خمرًا لأنها تركت فأختمرت واختارها تغيير ريحها ، وقيل سميت بذلك لمخامرتها العقل (٢) .

(١) سورة الأعراف : آية ٣٢ .

(٢) أبوبكر الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (خمر) .

[ب] تصريف الخمر في الاصطلاح :

هي كل شراب اسكر كثيره فقليله حرام وهو خمر من أي شيء كان، لقوله ﷺ: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام)^(١).

والخمر هو كل مسكر سواء كان متخذاً من الفواكه كالعنب والرطب والتين، والزبيب أو من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة ودل على هذا حديث النعمان بن بشير عن الرسول ﷺ «ان الخمر من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة واني أنهاكم عن كل مسكر»^(٢).

[ج] الدليل على تحريم الخمر من الكتاب :

١- قال الله تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم متتهون؟^(٣).

[د] الدليل على تحريم الخمر من السنة :

عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ليشربن أناس من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها»^(٤).

ويقول ﷺ : «لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها، ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه»^(٥).

(١) أبوداود، سنن أبي داود، ج ٣، باب النهي عن المسكر، ص ٣٢٧، دارالفكر.

(٢) منصور البهوتي، الروض المربع، ج ١، ص ٤٩٢، يراجع د. محمد علي البار، الخمر بين الطب والفقه، ص ١٣.

(٣) سورة المائدة : الآيتان ٩٠-٩١.

(٤) أبوداود، سنن أبي داود، باب الخمر مما هو، ج ٣، ص ٣٢٦.

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها، ج ٢، ص ١١٢٣.

- هذه الأوامر الإلهية جاءت لوقاية الناس من الأمراض البدنية والنفسية ، ولكن لم يدرك الناس هذا الحكم إلا بعد أن هدى الله الأطباء إلى الكشف عنها والوصول إلى أسرارها .

ومن عظمة التشريع الإسلامي واعجازه أن جعل الله الذين يكشفون هذه الأضرار المحرمة من غير المسلمين وكأنه سبحانه أراد بذلك أن يخدم دينه بأهله وبغير أهله ، ومن اعجازه أيضاً أن يلفت أنظار العلماء من غير المسلمين ليؤلفوا العديد من المؤلفات عن أضرار الخمر وغيرها من المحرمات باعتبار أن الإسلام يحرمها على المسلمين ولكن باعتبار ذلك سبق علمي يفيد البشرية ويبعدها عن أضرارها .

وقد أخذت بعض الحكومات غير الإسلامية تمنع هذه الأثرة بقوة السلطان والقانون ولكنها لم تفلح حين نجح الإسلام في محاربتها والقضاء عليها ، لأن الإسلام بدأ قبل كل شيء بإصلاح عقيدة المسلم ، فإذا صلحت عقيدته راقب الله في جميع سلوكه وسعد في دنياه واخراه .

٢- المخدرات بأنواعها:

لاشك أن المخدرات جميعها تأخذ حكم الخمر فهي تؤدي بمتعاطيها إلى ما تؤدي الخمر إليه من فقدان للعقل ، واتلاف للصحة وجلب للأمراض وضياع للمال .

والخشيش ليس مخدراً جديداً وإنما تعاطاه الناس من زمن قديم وقال الفقهاء فيه برأيهم ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية ، في كتابه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية .

(. . .) إن الحشيشة حرام يحذ متناولها كما يحذ شارب الخمر وهي أخطر من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة^(١).

ثم يقول: (ومن استحل الحشيشة وزعم أنها حلال فإنه يستتاب، فإن تاب عفي عنه، وإن لم يتب قتل مرتداً لا يصل على عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين).

ومن أنواع المخدرات الأفيون والكوكايين:

وكما تشعل شرارة في حقل من حقول القمح أو الشعير في زمن الحصاد فتلتهم النار الحقل بأكمله، ويصبح رماداً تذروه الرياح كذلك يفعل الأفيون ومشتقاته والكوكايين بالمدمنين إن كل مخدر من هذه المخدرات أشبه بالشرار التي تدخل الجسم فتدمر جهاز المناعة فيه فلا يقوى على مقاومة الأمراض التي تنتابه.

إن من يتناول منه أربعة أيام متوالية يصير متعلقاً به لا يستطيع الانفكاك عنه ولا يصبر على تناوله بعد ذلك بحيث يقضي تركه إلى موته، والسبب أنه يحرق الأغشية خروفاً لا يسدها غيره^(٢).

٣- الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمتعاطي هذه المحرمات:

[أ] (. . .) إن الخمر لها تأثير على عضلة القلب فهي تعوقها بالتدرج عن القيام بوظيفته على الوجه الأكمل وينتهي الأمر بعجزها التام عن ذلك ويسمى بهبوط القلب وأعراضه كما يلي:

(١) ابن تيمية، السياسة الشرعية في اصطلاح الراعي والرعية، ص ٩٤.

(٢) عبدالمعتم قنديل، التداوي في القرآن، ص ٤٥-٥٠.

- ١ - ضيق في التنفس عقب أي مجهود .
- ٢ - خفقان واحتقان في الرئة والكبد .
- ٣ - ظهور ارتشاحات تحت الجلد بالتدرج إلى سائر أجزاء الجسد وهذه الحالة كثيراً ما تؤدي إلى الوفاة .
- ٤ - يساعد على الإصابة بتصلب الشرايين وإذا حدث التصلب في الشرايين الكلبيكية وهي التي تغذي عضلة القلب بالدم ، فإن ذلك يؤدي إلى اعراض الذبحة الصدرية حيث يشكو المريض من آلام وضيق شديد في الصدر يعوق عن الحركة^(١) .
وفي هذه الحالة قد ينقطع الدم فجأة عن جزء من عضلة القلب ومن ثم تحدث الوفاة .
- ٥ - يؤثر الخمر على اصابة الحبال الصوتية بالالتهابات المزمنة التي تنتج عنها حشجة وبحة في الصوت ، فيصبح الصوت غليظاً مزعجاً لارقة فيه ولا عذوبة وقد يتطور إلى سرطان الحنجرة^(٢) .
- ٦ - وقد اكتشف الأطباء أن الحشيش يورث أكثر من ثلاثمائة داء في البدن منها تفتيت الكبد ، ضعف البصر ، والاصابة بالجذام والبصر ، والضعف الجنسي .
كما يؤكد أن الحشيش يقلل من مناعة الجسد ضد الفيروسات والفطريات والاصابة بالسرطان .

(١) عبد المنعم قنديل ، التداوي بالقرآن ، ص ٤٢ ، مكتبة التراث الإسلامي .

(٢) د . محمد كمال عبدالعزيز ، اعجاز القرآن في حواس الإنسان في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث ، ص ٨٠ ، مكتبة القرآن ، للطبع والنشر ، القاهرة .

٧- (إذا أخذ الحشيش أو أحد مركباته بكميات متوسطة فإنه يحدث خمولاً في مراكز المخ العصبية ، ويؤدي ذلك إلى قلة الوعي وعدم الفهم كما يحدث خمولاً في الغدد والمراكز العصبية المتعلقة بالحواس الخمس ، ومناطق الحس بالمخ ، فيفقد مدمن الحشيش القدرة على تقدير الوقت والمسافة) .

٨- الحشيش يميّز بالإنسان الشعور بالمسؤولية والاحساس بالكرامة ، ويتحول المدمن إلى إنسان عصبي بطيء التفكير بليد الطبع مع خمول وإهمال وهم عالة على المجتمع .

٩- عدم الاكتراث مع سلبية وتدهور في مستوى الطموح .

١٠- يبدو عليه الانطواء الاجتماعي .

١١- تدهور في الكفاية الانتاجية ، ومن ثم يكون هذا الفرد عضواً غير نافع لمجتمعه بل هو فرد فاسد حري بالمجتمع أن يتخلص منه لهذا كانت ظاهرة محاربة المخدرات في البلاد السعودية ظاهرة طيبة نحمد الله عليها إذ أنشأت مستشفيات الأمل لمعالجة المدمنين وانقاذهم من أضرارها ، كما أفتى المجلس الأعلى للقضاء بقتل مروجي المخدرات حداً لأنهم من المفسدين في الأرض . لقوله تعالى : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ (١) . الآية .

(١) سورة المائدة : آية ٣ .

ثانياً : الأُطعمة :

[أ] تحريم الميتة :

يقول تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على نصب ﴾ . (سورة المائدة آية ٣) .

[ب] معاني الكلمات :

الميتة : هي الحيوان الذي يموت حتف أنفه .
الدم المسفوح : هو الدم الذي يخرج من الإنسان أو الحيوان حين ذبحه أو حين جرحه .

لحم الخنزير : نوع من الحيوانات البرية وهو حيوان قذرون نجس العين .
ما أهل لغير الله به : أي ذكر غير اسم الله عند ذبحه وهو محرم من أجل كمال التوحيد .

المنخنقة : الحيوان الذي يخنق ويموت .

الموقوذة : هي التي ضربت بعصا فقتلت .

المتردية : هي التي تتردى من مكان عال فتموت .

النطيحة : هي التي تنطحها بهيمة أخرى فتقتلها .

ما أكل السبع : ما جرحه الحيوان المفترس .

إلا ما ذكيتم : أي الذي ادركتموه وفيه حياة وذبحتموه فإنه يحل حينئذ^(١) .

(١) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٩ ، ص ٤١٠ .

هل يمكن أن يقدم الإنسان السوى على أكل لحم حيوان ميت؟
إن الحيوان حينما يموت سرعان ما يتحلل ويتعفن ويصح بؤرة للجراثيم
والميكروبات ، ومنظر الحيوان الميت تشمئز منه النفس ، لأنه جيفة ،
والإنسان بطبعه يأنف من أكل الجيف إلا إذا انحط إلى درك الحيوانات ،
إن الميتة التي حرمها الله هي الميتة التي ماتت حتف أنفها ولم تزك قبل
مفارقتها للحياة ، وقد كان بعض الناس في الجاهلية يأكلون لحوم
الحيوانات الميتة ويصابون بالأمراض المختلفة ولم تهتد عقولهم أن سبب
أمراضهم أكل لحوم الميتة .

[ج] الحكمة من تحريم أكل الميتة :

لقد اكتشف الأطباء حديثاً مضاراً كثيرة من أكل لحم الحيوان الميت
بسبب جراثيم تعيش في جثة الحيوانات الميتة زمناً وخاصة الخنازير والبقر
والأرانب وتسبب مرض السل .

وهناك أمراض خطيرة تصيب الحيوانات وتنقل عدواه إلى
الإنسان ، كما أن لحم الحيوان الميت ينجس الدم فيه ، مما يؤدي إلى فساد
وتوليد سموم فيه ، كما أن لحمه عسر الهضم لتصلب اليافه وعضلاته مما
يحدث اضطراباً بمعدة آكله ، لا تجدي فيها المسكنات ، ومن الأمراض
الخطيرة التي يموت بها الحيوان وتنقل عدواها إلى من يأكل لحمه مرض
التهاب الكبد الوبائي وهو يهدد حياة الإنسان إن لم يبادر المريض بعلاجه
وأخذ راحة في الفراش لمدة أربعة أو ستة أشهر .

هذه هي بعض حكم تحريم لحم الميتة ، التي توصلت إليها العقول
البشرية وسوف يصل العلماء إلى أسرار جديدة كلما تقدم الطب البشري
وهذا فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

[د] حكمة تحريم الدم المسفوح :

لقد انتهى الأطباء بعد إجراء العديد من التجارب العملية والاختبارات الفنية إلى أن الدم المسفوح يحمل سموماً وفضلات أهمها البولينا، وحامض البول، وغاز ثاني أكسيد الكربون، وينقل بعض السموم من الأمعاء إلى الكبد، وقد يكون به فيروس التهاب الكبد الوبائي فينتقل إلى الإنسان الذي يشربه ومن أعراض هذا المرض :

١- الاحساس بالتعب والغثيان وآلام عنيفة في ناحية الكبد، تغيير لون البول إلى الاحمرار والاسهال، ومن مضاعفات هذا المرض، حدوث تليف بالكبد، وارتفاع الضغط في الوريد البابي، مما يؤدي إلى قيء وغيبوبة^(١).

لذا نستطيع أن نقول أن شارب الدم المسفوح مثل شارب السم فكلاهما يتحسى الموت فيما يشربه إلا أن شارب الدم يحدث أنه يموت بطيئاً بعد أن يمر بفترة عصيبة من الآلام والأوجاع^(٢).

[هـ] الحكمة من تحريم أكل لحم الخنزير:

إن الخنزير حيوان نجس العين يتغذى بالقمامة والجيف تحتاج الطهارة منه إلى غسل اليدين سبع مرات احداهن بالتراب كما تفعل بالكلاب، إن تناول لحم الخنزير سبباً في الاصابة بأخطر الأمراض المعنوية والعضوية.

(١) عبد المنعم قنديل التداوي بالقرآن، ص ٣١-٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣١-٣٣.

١- الأمراض العذوية :

مرض تصلب الشرايين ، والذبحة الصدرية ، ضغط الدم ،
والتهاب المرارة وحصىاتها ومن البول السكري ، وصعوبة التنفس ، وهذه
الأمراض سببها الخنزير لأنه يحتوي على كمية كبيرة من الدهون تبلغ ثلث
وزنه تقريباً .

كما أن دهنه له علاقة كبيرة بمرض السرطان الثدي ، وسرطان
البنكرياس ، وسرطان بطانة الرحم ، وسرطان المرارة .

ولقد اكتشف الدكتور محمود عبدالمجيد العمراي والذي عمل
بالمجزر الآلي بالقاهرة نحوربع قرن أن أمراض الخنازير لا يمكن علاجها ،
وأن دودة واحدة من ديدان عدواه مازال العالم كله عاجزاً عن القضاء
عليها ، وهذه الدودة اسمها الترانجينا ، وخطرها يتمثل في أنها موجودة
داخل غشاء يشبه الكيس الصغير يحتوي على سائل به غذاء هذه الدودة
ويمكنها أن تعيش عشرين عاماً دون أن يحدث لها شيء ، فهي تقاوم
الحرارة والمضادات المختلفة فإذا تناول الإنسان لحماً فيه هذه الدودة فإن
عصارة المعدة تعمل على إذابة الغشاء المحيط بالدودة فتخرج الدودة
وتنزل إلى الامعاء وتنفذ منها إلى الجهاز الليمفاوي الموجود تحت الامعاء ،
فيتزاوج الذكر والأنثى فيموت الذكر وتبقى الأنثى فتضع الأنثى ١٥٠٠
بيضة وبعد ساعتين فقط يفقس البيض وتخرج ١٥٠٠ يرقة تنتشر في الدم
وفي جسم الإنسان ، وهذه اليرقة لها خاصية الاحتراق ، وتفرز مادة تذيب

العظام وتنخرها وتفتك بها ويحدث هذا نتيجة تناول قطعة صغيرة من لحم الخنزير فيها دودة واحدة، فكيف لو كان بها خمسون أو ستون دودة^(١).

أعراض هذا المرض:

- ١- دوخة .
- ٢- ورم في الجبهة .
- ٣- آلام روماتزمية ، لأن الدود ينخر العظام .

أخطر أنواع دود الخنزير :

إن أخطر أنواع دود الخنزير هي الدودة الشريطية ، فإنها إذا أصابت إنسان فإنها تتعلق في الامعاء بصفين من الأشواك حول رأسها ، حتى لو عولج منها فإن هذه الأشواك تعمل على تمزق الغشاء الداخلي للأمعاء ، وتسبب نزيفاً وقروحاً فيها قد تؤدي إلى حدوث سرطانات نتيجة الاحتكاك المستمرين الأشواك وجدار الامعاء والتي من الصعب علاجها^(٢).

(١) عبد المنعم قنديل ، التداوي بالقرآن ، ص ٣١-٣٣ .

(٢) عبد المنعم قنديل ، التداوي بالقرآن ، ص ٣٤ إلى ٣٦ .

الأمراض المعنوية :

١ - إن الخنزير حيوان بارد الطبع ، فلا يغار على انشائه ، وقد ثبت أن آكل الخنزير يكسب منه هذه الصفة فلا يغار على امرأته ، ويصبح ديوثاً .

ثالثاً : الأفعال :

١ - تحريم الزنا :

الدليل على تحريم الزنا من الكتاب والسنة والاجماع والعقل :
من الكتاب :

يقول الله تعالى : ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾^(١) .

ويقول تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾^(٢) .

ويقول تعالى في وصف المؤمنين الطاهرين : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾^(٣) .

(١) سورة الاسراء : آية ٣٢ .

(٢) سورة النور : آية ٢ .

(٣) سورة المؤمنون : آيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

[٢] من السنة :

قوله ﷺ : «قوله ﷺ : لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»^(١).

[٣] قد اجتمعت الأمة على تحريم الزنا حتى صار أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

[٤] من العقل :

لقد أمر الرسول ﷺ الشاب الذي لا يقدر على مؤونة النكاح أن يصوم لأن الصيام يقلل من حدة الغريزة الجنسية فلا يرتكب محرماً.

الحكمة من تحريم الزنا :

١- إن الإسلام دعا إلى الزواج وحث عليه ، لأنه أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسية كما منع من أي تصرف غير الطريق المشروع وهو الزواج .

كما حمى المجتمع ووقاه من الوسائل غير المباشرة التي تثير الغرائز ، فمنع الاختلاط وأمر بالحجاب وحرّم النظر إلى العورات وحرّم كل وسيلة تؤدي إلى الفواحش حتى لا تتسرب عوامل الانحراف إلى المجتمع المسلم .

٢- اعتبر الزنا جريمة أوجب العقوبة عليها ، لأنه سبب مباشر لانتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب بيان انه لا يدخل الجنة إلا المؤمن ، ج ١ ، ص ٥٤ .

الأبناء كالزهري والسيلان وغيرهم .

٣- حرم الزنا لأنه سبب من أسباب جريمة القتل إذ أن الغيرة الطبيعية في الإنسان تجعله لا يرضى بالانحراف الجنسي ، بل إن الرجل المسلم الغيور لا يجد وسيلة يغسل بها العار الذي لحقه ولحق أهله إلا الندم .

٤- ان الزنا يفسد نظام الأسرة ويقطع العلاقة بين أفرادها ، ويعرض الأولاد لسوء التربية مما قد يتسبب عنه التشرذم والانحراف والجريمة .

٥- الزنا فيه ضياع للنسب ، وتمليك للأموال لغير أصحابها عند التوارث .

٦- في الزنا تغيير بالزوج إذ أن الزنا قد ينتج عنه حمل ، فيقوم الزوج ؛ بتربية غير ابنه .

٧- ان الزنا عملية مؤقتة لا تلزم مرتكبها أي مسؤولية فهي عملية حيوانية ينأ عنها الإنسان الشريف العفيف .

٨- إنه سبب لانحطاط الآداب ، ومروج للعزوبة واتخاذ الخديئات ، لهذا جعل الإسلام عقوبة الزنا أقصى عقوبة ، لأنه يوازن بين الضرر الواقع على المذنب والضرر الواقع على المجتمع ويفضي بارتكاب أخف الضررين ، وهذه هي العدالة . . ولاشك أن ضرر عقوبة الزنا لا توازن بالضرر الواقع على المجتمع من إفشاء الزنا ورواج المنكر وإشاعة الفاحشة فيه ، فإن عقوبة الزنا وإن كان يضاربها المحرم نفسه إلا أن في تنفيذها حفظ للنفوس وصيانة للأعراض وحماية الأسر التي هي اللبنات الأولى للمجتمع ، فبصلاحها يصلح المجتمع^(١) .

(١) سيد سابق ، فقه السنة ، ج ٢ ، ص ٤٠١-٤٠٢ ، دار الكتاب العربي .

٢- تحريم اللواط :

اللواط هو عبارة عن عملية جنسية شاذة كأن يأتي الرجل رجلاً مثله ، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الفعل ، عندما أخبرنا عن قوم لوط عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾^(١) الآية . .

٣- تحريم السحاق :

هو عبارة عن عملية جنسية منحرفة شاذة وهي أن تأتي المرأة امرأة مثلها مباشرة دون إيلاج ففيها التعزير دون الحد كما لو باشر الرجل المرأة المحرمة عليه دون إيلاج .

حكم السحاق :

السحاق محرماً شرعاً لقول الرسول ﷺ : « لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة في ثوب واحد »^(٢) .

(١) سورة العنكبوت الآيات ٢٨-٢٩ .

(٢) مسلم . صحيح مسلم . كتاب الطهارة . باب تحريم النظر إلى العورة ج ١ ص ١٨٣ .

٣- اتيان المرأة في الدبر :

هو أن يأتي الرجل زوجته في دبرها ، ولقد نهى الرسول ﷺ عن هذا الفعل إذ قال : «إن الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات ، لاتأتوا النساء في اعجازهن وقال مرة في ادبارهن»^(١) .
وقال ﷺ : «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها»^(٢) .

٤- الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمرتكبي هذه المحرمات :

١- لا يخفى أن الأمراض التي تنتشر بالزنا يمكن أن تنتشر عن طريق اللواط والسحاق واتيان المرأة في الدبر ومن هذه الأمراض : الایدز وهو مرض يدور في جسم الإنسان يقضى على جهاز المناعة الطبيعية أو المكتسبة فينقل فيروسه بالاتصال الجنسي الشاذ وقد اكتشف هذا المرض في أربعة من المرضى الأمريكيين الذين كانوا يمارسون الشذوذ الجنسي ، ويهدد هذا المرض كل العلاقات الجنسية الشاذة .

٢- لو قارنا بين عملية الجماع الطبيعية التي تؤديها الأعضاء التناسلية وقت المباشرة الشرعية وبين عمليتي اللواط والسحاق ، لوجدنا فرقاً بعيداً بين العمليتين ، حيث إن اللواط يضعف مراكز الانزال الرئيسية في الجسم ويقضي على الحيوانات المنوية ثم ينتهي الأمر إلى الإصابة

(١) ابن ماجه سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن ج١٩٢٤ ، ح١ ، ص١٦٩ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن ج١٩٢٣ ، ح١ ، ص٦١٩ .

بالعقم مما يقضي على النسل .

٣- ارتحاء عضلات المستقيم وتمزقه ، لأن اللواط يكون سبباً في تمزيق المستقيم وهتك انسجته وارتحاء عضلاته وسقوط بعض أجزائه وفقد السيطرة على المواد البرازية .

٤- إن جريمة اللواط والسحاق تهبط باللائط والملوط إلى الدرك الأسفل من انعدام الآدمية لأن الملوط به يتجرد من صفة الرجولية من الخسة الحيوانية فلا هو برجل ولا هو بأمرأة فهو لا يصلح بعد للزواج ، فإنه إذا تزوج لا ينعم بالعشرة الطيبة مع زوجته لأن المرأة ترغب في زوجها أن تكون صفة الرجولة فيه مكتملة أما إن تكون الرجولة والخنوة تتصارع في صفاته فهي تكره ذلك وتشمئز منه^(١) .

أما اللائط فهو يصبح شاذاً في نظر المجتمع ينفر منه الرجال والنساء لأنه استباح لنفسه ما لا تستبيحه وتفعله البهائم مع بعضها بل إن عدوانه على رجل مثله عمل خبيث يأباه الخلق الكريم والطبع النظيف وهذه الجريمة النكراء تعافها حتى الحيوانات فلا تكاد ترى حيواناً من الذكور ينزوي على ذكر مثله ، وإنما يظهر هذا الشذوذ عند البشر من أجل هذا نقول إن هذا النوع من الشذوذ مرض نفسي خطير هو انحراف للفطرة السوية^(٢) .

٥- من شأن اللواط أن يصرف الرجل عن المرأة ، وكذلك السحاق يصرف المرأة عن الرجل ، وبذلك تتعطل أهم وظيفة من وظائف الحياة

(١) عبد المنعم قنديل . التداوي بالقرآن . ص ٧٢ .

(٢) محمد على الصابوني ، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ، ص ٤١ .

وهي الزواج ومن ثم تتعطل عملية إيجاد النسل ولو قدر لمثل هذا الرجل أو المرأة أن يتزوجا فإن حياتهما لا تنظر بالسكن ولا بالمودة ولا بالرحمة ولا بالحياة الزوجية فيقضيان حياتهما معذبين لوجود الانحراف في طبعهما .

٦- اللواط والسحاق طريقتان غير كافيتان لاشباع العاطفة الجنسية، وذلك لأنها بعيدة في الأصل عن الملامسة الطبيعية بإرضاء المجموع العصبي، لشدة الوطأة على الجهاز العضلي وسيئة التأثير على سائر أجزاء البدن أيضاً^(١).

(١) عبدالمعتمق قنديل ، التداوي بالقرآن ، ص ٧٢ .

المبحث الثاني:

في الطب الوقائي المباشر، وفيه مطلبان

المطلب الأول : في معنى العدوي في اللغة، وحكم الوقاية من الأمراض والأدلة على وجوب الوقاية من الأمراض:

١- معنى العدوى في اللغة :

العدوي ما يعدى من جرب أو غيره وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره، ويقال: (اعْدَى) فلان فلاناً من خُلِّقه أو من علة به أو من جرب، وفي الحديث لا عدوى أي لا يعدي شيء شيئاً^(١).

لا شك أن الوقاية من الأمراض أمر واجب على المسلم، فقد أرشدنا ﷺ إلى اتقاء شر الأمراض والوقاية منها ويبرز لنا هذا المبدأ الذي نادى به علماء الطب وهو بعزل الشخص المريض عن السليم، تجنباً لانتشار المرض فقد جاء في الشرع ما يوجب حماية الإنسان لنفسه من الأمراض وكل ما يؤدي إلى ضرره. فقال تعالى:

١ - ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢).

(١) أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، مادة (عدى).

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

٢- كما ورد في سنة الرسول ﷺ ما يدل على ذلك : فقد روي أنه ﷺ تزوج امرأة فلما أراد الدخول بها وجد بكشحها بياضاً فقال لها : (الحقي بأهلك)^(١) وهذا دليل على تجنب العدوى بمخالطة من كان يعاني من مرض معدي .

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع وهو موقع بين الشام والمدينة المنورة لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه إن الوباء^(٢) . قد وقع بالشام ، قال ابن عباس : قال لي عمر : ادع لي المهاجرين الأولين ، فدعوتهم فأستشارهم وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فأختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي الأنصار فدعوتهم فأستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين واختلفوا كأختلافهم ، فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم ، فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ، ولا تقدمهم على هذا الوباء فنأدى عمر رضي الله عنه في الناس : إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه افراراً من قدر الله ؟ فقال عمر رضي الله عنه : لو غيرك قالها

(١) مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٤ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ ، دار الفكر بيروت .

(٢) الطاعون هو نوع من الوباء وهو عند أهل الطب ورم رديء . وعرفه الرسول ﷺ فيها أشرعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ الطعن قد عرفناه ، فما الطعن ؟ قال : غدة كغدة البعير يخرج من المراق والابط ، ابن القيم الطب النبوي ، ص ٢٩ .

ياأبا عبيدة؟ وكان عمر يكره خلافة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله،
أرأيت لو كان لك ابل فهبطت وادياً له عدوتان، أحدهما خصبة
والأخرى جدبة، أليس ان رعت الخصبة رعتها بقدر الله، وإن رعت
الجدبة رعتها بقدر الله، قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه
وكان متغيباً في بعض حاجته فقال: إن عندي من هذا علماً سمعت
رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع
بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فحمد الله تعالى عمر رضي الله عنه
وانصرف)^(١).

٣- وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا
سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا
تخرجوا منها)^(٢).

يقول ابن القيم تعليقاً على هذين الحديثين:

[أ] قد جمع النبي ﷺ للامة نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو
بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه. فإن في الدخول للأرض التي هو
بها تعرضاً للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه وإعانة الإنسان على نفسه
بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله إليها وهي
حمية من الأمكنة والأهوية المؤذية.

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج ١٤، ص ٢٠٨ إلى ٢١١.

(٢) المرجع السابق، ج ١٤، ص ٢٠٧.

[ب] أما نهيهِ عن الخروج من بلده ففيهِ معنيان :
أحداها : حمل النفوس على الثقة بالله ، والتوكل عليه والصبر على
أقضيته والرضا بها .

الثاني : إن ما قاله أئمة الطب : أنه يجب على كل محرز من الوباء أن
يخرج من بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء . . . ولهذا ينبغي على
المصاب أن يقلل من الحركة بحسب الامكان ، لأن دعتِه وسكونه أنفع
لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه .

كما أن في المنع من الدخول للبلاد التي وقع بها الطاعون عدة فوائد :
أحداها : تجنب الأسباب المؤذية والبعد عنها .

الثاني : الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد .

الثالث : أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وقد يمرضون بذلك .

الرابع : أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم
بمجاورتهم من جنس أمراضهم .

الخامس : حمية النفوس من الطيرة والعدوى ، فإن الطيرة على من
تطير^(١) بها .

المطلب الثاني: في أنواع الحمية وبيان أن المسلمين الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي:

- وقد أوضح شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي
الدمشقي ابن القيم في كتابه الطب النبوي ان الحمية حيتان :

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٣٤ .

١ - حمية عما يجلب المرض وهي حمية الأصحاء وهي التي سبق التحدث عنها وتسميتها بالحجر الصحي .

٢ - وحمية عما يزيده وهي حمية المرضى .

فإن المريض إذا احتتمى وقف مرضه عن التزايد وأخذت القوى في دفعه وهذا هو مايسير عليه أطباؤنا وعلمائنا في العصر الحديث .

ولقد وردت هذه الأنواع في القرآن الكريم ، يقول الله تعالى : ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾^(١) .

فإن الله تعالى رخص للمرضى بالتيمم وتجنب الماء إذا كان في ذلك ضرراً أو أذى لهم أو إن ذلك يزيد مرضهم أو يؤخر شفاءهم .

وقال تعالى : ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾^(٢)

فأباح الله تعالى : الفطر للمريض بعذر المرض وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته لئلا يذهب الصوم في السفر ، لاجتماع شدة الحركة وما يوجبه من التحلل وعدم الغذاء الذي يخلفه ما تحلل فتخور القوة وتضعف فأباح للمسافر الفطر حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها .

كما قال تعالى : ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾^(٣) .

فأباح الله تعالى للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أو غيرها أن يخلق رأسه في الاحرام استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت

(١) سورة النساء آية : ٤٣ . (٢) سورة البقرة آية : ١٨٤ . (٣) سورة البقرة آية : ١٩٦ .

له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإن حلق رأسه فُتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها، فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤدي بانحباسه، والأشياء التي يؤدي انحباسها عشرة يذكرها ابن القيم: (الدم إذا هاج، والمنى إذا تتابع والبول، والغائط، والريح، والقىء، والعطاس، والنوم، والجوع، والعطش وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء، وقد نبه سبحانه باستفراغ أذناها وهو البخار المحتقن في الرأس على وجوب استفراغ ما هو أصعب منه^(١)).

المسلمون الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي:

بعد هذا الاستعراض السريع لاهتمام الإسلام بالطب الوقائي المباشر وغير المباشر يتبين لنا أن المسلمين الأوائل هم الذين نادوا بالحجر الصحي والمقصود منه هو عزل الأماكن والناس عن تفشي الأمراض المعدية والتي منها الطاعون، والكوليرا والجذري والتيفويد وغيرها.

ولاشك أن منع دخول الناس إلى الأماكن الموبوءة وكذلك منع الخروج منها يساعد على حصر الوباء والتغلب عليه وعدم انتشار المرض بين الناس، وإذا كانت اللقاحات والطعوم قد اكتشفت في عصرنا الحاضر إلا أن الحجر الصحي مازال هو الأساس أو القاعدة وخاصة لبعض الأمراض التي لم تكتشف لها طعوم أو لقاحات حتى الآن، وأيضاً بالنسبة للأمراض المعدية التي لا تساعد التحصينات اللازمة على الوقاية منها فتطعيم الكوليرا لا يكاد يقي نحو ٣٥٪ فقط^(٢).

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢.

(٢) د. الفاضل العبيد عمر، أمراض الجراثيم والوقاية والعلاج في الطب الإسلامي، ص ١٥.

الفصل الثاني:

(في حكم التداوي في الإسلام وأنواع العلاج الإسلامي)

المبحث الأول: في حكم التداوي في الإسلام:

لقد اعطى الرسول ﷺ قاعدة صلبة في التداوي والعلاج لينطلق منها البحث العلمي والجهد الدائب من أجل الوصول إلى أسباب الداء والعثور على الدواء ، بحيث لا يتقاعس عن أداء الواجب إزاء عدوهم اللدود ألا وهو المرض ، ومن هنا كان أمره ﷺ بالتداوي ، بل كان يبعث المرضى إلى طبيب العرب في ذلك الزمان (الحارث بن كلدة) كما كان يقترح عليه بعض الأدوية وحيناً يأمر النبي ﷺ بالتداوي .

معنى ذلك انه كان يدعو إلى الأخذ بالأسباب وبذل الجهد في محاربة الداء ، حتى يقوي المسلم جسماً وعقلاً وروحاً ليحمل الأمانة التي استخلصه الله من أجلها وهي عمارة الأرض .

وإذا عدنا إلى الطب النبوي في كتب السنة المطهرة نجد الرسول ﷺ يدعو إلى الصحة والسلامة ، يأخذ أساليب الوقاية والحماية بأسلوب لم يستطع الطب الحديث أن يصل إليه إلا بعد الوصول إلى معظم المخترعات الحديثة من المهاجر والميكروسكوبات والمخترعات ومزارع الميكروبات وأجهزة الكمبيوتر ولا نستطيع أن نعلل ذلك إلا إذا آمنا أن

الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

يقول ﷺ : « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء »^(١) « لكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله »^(٢) .

ومن حديث زياد بن علامة عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول الله أنتداوى؟ فقال : « نعم يا عباد الله تداوا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا اوضع له شفاء غير داء واحد ، قالوا : ماهو؟ قال : الهرم »^(٣) .

وفي لفظ « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله »^(٤) .

وعن أبي خزيمة قال : « قلت يا رسول الله أرايت رقي نسترقئها ودواء نتداوى به وثقاة نثقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ، قال : هي من قدر الله »^(٥) .

وبهذه الأحاديث وضع الرسول ﷺ الأسس الهامة التي يسير عليها التداوي والتي كان لها الأثر الإيجابي في تطور العلوم الطبية الحديثة واستطاع الأطباء المسلمون أن يستنبروا بهديه ﷺ ، ويجدوا في البحث والتجربة للوصول إلى كثير من الحقائق العلمية التي ساعدت في

(١) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ، كتاب الطب ، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ، ج ١٠ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، كتاب الطب ، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ج ١٠ ، ص ١٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٤ .

(٤) المرجع السابق ج ١٠ ، ص ١٣٤ .

(٥) المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ .

تشخيص المرض لإعطاء الدواء المناسب وقد يتنوع الدواء بالتدرج من البسيط إلى المركب كما سنوضحه بالتفصيل في موضعه من البحث إن شاء الله .

فأحاديث رسول الله ﷺ أقرت عدة مبادئ وأسس من أهمها مايلي :

١ - الأمر بالتداوي لا ينافي توكل المسلم ، وهذا الأمر يتضمن رفضاً لأساليب التواكل والتراخي والاهمال .

٢ - إن في قول الرسول ﷺ : « إن لكل داء دواء علمه من علمه وجهله من جهله » يفتح باب التجربة والبحث أمام علماء الطب ليصلوا إلى الدواء المنشود ، ويفتح باب الأمل أمام المريض ليتيقن أن الدواء موجود وإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ييسر لهم سبل الوصول إلى الدواء بإذنه تعالى .

٣ - إن الاهتمام بالتداوي واجب ديني وقد يندesh البعض عندما يعرف أن العلاج جزء من الوقاية ، لأن علاج أي مريض قد يجنب غيره الإصابة بالمرض ، إذا كان المرض معدياً لأنه إذا بقي على حاله دون علاج نفى الداء وكثر المرض وانتشرين أفراد الأسرة والمخالطين وبالاجتماع كله ، ولهذا نقول :

المبحث الثاني: في حكم التداوي بالمحرم :

اختلف فقهاء المذاهب في حكم التداوي بالمحرم إلى أربعة أقوال :
القول الأول : ماذهب إليه المالكية والحنابلة :
استدل أصحاب القول الأول من السنة ومن المعقول :

١- ماروى أبوداود من حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله خلق الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداوا ولا تداءوا بمحرم»^(١).

٢- عن طارق بن سعيد الجعفي أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال : «إنها اصفها للدواء، فقال : إنه ليس بدواء لكنه داء»^(٢).

٣- وعنه ﷺ أنه سئل عن الخمر يجعل في الدواء، فقال : «إنها داء وليس بالدواء»^(٣).

إن الأمر بالتداوي ليس فيه عناية بالأفراد فقط بل حماية للمجتمعات فضلاً عن أن إهمال التداوي قد يؤدي إلى نتائج سلبية لا تحمد عقباها من المضاعفات والعاهاات التي تصيب المريض بعد أن يشفى قد يكون عاجزاً عن أداء دوره في الحياة من ضعف الابصار أو شلل في الأطراف أو تلف في جهاز من أجهزة جسمه .

٤- عن ابن مسعود رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»^(٤).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث»^(٥).

(١) صحيح البخاري مع شرح الباري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، ج ١٠، ص ١٣٥.

(٢) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، ج ٤، ص ٧.

(٣) المرجع السابق، ج ٤، ص ٧.

(٤) البيهقي سنن البيهقي، كتاب الضحايا، باب النهي عن التداوي بالمسكر، ج ١٠، ص ٥.

(٥) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، ج ٤، ص ٧.

وجه الاستدلال من الأحاديث :

الأحاديث الشريفة في جملتها تحرم التداوي بالمحرم لأن الله لم يجعل شفاء عباده في المحرم عليهم .

جاء في أحكام القرآن:

« . . . لا يتداوى بها أي الخمر بحال ولا بالخنزير »^(١)،^(٢) .

جاء في العدة شرح العمدة:

(. . . ولا يباح التداوي بالمحرم . . . لأن الله لم يجعل فيما حرم عليكم شفاء)^(٣) .

جاء في فتاوي ابن تيمية : (قد سئل عن التداوي بالخمر ولحم الخنزير وغير ذلك من المحرمات هل يباح للضرورة قال رحمه الله : (لا يجوز التداوي بذلك)^(٤) .

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ، ص ٤٠٩ المكتبة البخارية الكبرى بمصر .

(٣) ابن قدامة المقدسي ، العدة شرح العمدة ، ص ٤٦٦ ، المكتبة العلمية الجديدة .

(٤) ابن تيمية ، فتاوي ابن تيمية ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

وجهة نظر أصحاب القول الأول: (المالكية والحنابلة):

إنهم لم يجعلوا المرض حالة ضرورة تبيح تناول المحرمات كما في حالة المضطر إلى أكل الميتة في الخمصة، وتعليهم أن المضطر في الخمصة لا سبيل لإزالة ضرورته وجوعه إلا بالأكل من هذه المحرمات يقيناً، بخلاف حالة التداعي من المرض فإنه لا يتيقن الشفاء بهذه المحرمات، لأن الأدوية كثيرة والشفاء ليس في سبب معين يوجب كما يتعين بالشعب في الأكل، وكثيراً ما نرى أناساً يتدأون من المرض بما يظنون فيه ولا يشفون، أما اساعة اللقمة فيجوز لأنه متيقن كإزالة جوع المضطر في حالة الخمصة الشديدة لإبقاء نفسه من الهلاك.

ثانياً: القول الثاني قول الشافعية :

الشافعية يفرقون بين الخمر وغيرها من المحرمات، فعندهم يباح التداعي بالنجاسات وسائر المحرمات الأخرى عدا الخمر.

واعتمدوا في وجهة نظرهم على ما روى عن أنس رضي الله عنه : (ان نفراً من عرينة- قبيلة عربية- أتوا الرسول ﷺ فبايعوه على الإسلام فاستوخوا المدينة فسقمت أجسامهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : الاتخرجون إلى راعينا في ابله فتصيبون من أبوالها وألبانها، قالوا فخرجوا وشربوا من ألبانها وأبوالها فصحوا . . .)^(١).

(١) البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الضحايا، باب مايجل من الأدوية المنجسة بالضرورة ج ١٠، ص ٤

فقداس الشافعية سائر النجاسات على أبوال الابل عدا الخمر، لأنها تذهب العقل ، وأباحوا شرب الخمر لاساغة اللقمة إذا لم يوجد ما يسيغها من السوائل الطاهرة أو المحرمة فله اساغتها بلا خلاف ، لأن السلامة من الموت بهذه الاساغة متيقنة .

جاء في الزم للشافعي :

(. . .) وقيل إن من الضرورة وجهاً أن يمرض الرجل الممرض فيقول له أهل العلم به أو يكون هو من أهل العلم به : فلما يبرأ من كان مثل هذا إلا أن يأكل كذا أو يشرب كذا أو يقال له إن اعجل ما يبرؤك أكل كذا أو شرب كذا فيكون له أكل ذلك وشربه ما لم يكن خمرًا إذا بلغ منها ما اسكرته ، أو شيئاً يذهب العقل من المحرمات فإن اذهب العقل محرم ، لأنه يمنع الفرائض ويؤدي إلى اتیان المحرمات^(١) .
وكان الشافعي رحمه الله يحيز التداوي بالخمر إذا كانت كميتها قليلة لا تسكر أن الدواء لا يؤخذ إلا بكميات قليلة وفي أوقات متباعدة فيكون على هذه النظرية التداوي بالخمر القليل الذي لا يزيل العقل جائز^(٢) .

لا يجيز الشافعية شرب الخمر لإزالة العطش :

قال الشافعي رحمه الله :
(إنها تروي في الحال ثم تثير عطشاً شديداً ، وقالت الأطباء الخمر

(١) الشافعي ، الام ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ، دار الفكر .

(٢) النووي ، المجموع شرح المذهب ، ج ٩ ، ص ٥٢ ، المكتبة السلفية .

يزيد في العطش^(١).

ثالثاً: قول الحنفية :

الحنفية يجيزون التداوي بالمحرم إذا تيقن حصول الشفاء فيه والا لا يباح ، قال الامام الكاساني : (. . . الاستشفاء بالمحرم جائز عند تيقن حصول الشفاء فيه ، كتناول الميتة عند المخمصة والخمر عند العطش وإساعة اللقمة وإنما لا يباح بها لا يستيقن حصول الشفاء به)^(٢).

فلو فرض أن الخمر وما اختلط بها تعينت دواء المريض يخشى فيه على الحياة بحيث لا يغني عنها دواء آخر ووصف ذلك طبيب مسلم غير على دينه فإن من قواعد الشريعة القائمة على التيسير ودفع الحرج ، كما جاء في القاعدة الفقهية التي تنص على (المشقة تجلب التيسير)^(٣).

رابعاً: قول الظاهرية :

ذهب الظاهرية إلى اباحة التداوي بالمحرمات مطلقاً تعين الشفاء أولم يتعين يقول ابن حزم : (. . . الخمر مباحة لمن اضطر إليها فمن اضطر إلى شرب الخمر لعطش أو علاج أو لدفع خنق فشربها فلا حد عليه)^(٤).

وحجة ابن حزم ان التداوي يعتبر من حالات الضرورة ،

(١) ، (٢) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٣) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، قاعدة (المشقة تجلب التيسير) ، يراجع د . يوسف القرضاوي الحلال والحرام ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٤) ابن حزم ، المحلى ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

والضرورات تبيح المحظورات وقد قال تعالى : ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾^(١).

واستدل بحديث رسول الله ﷺ الذي أباح للعننيين^(٢) أبوال الابل على سبيل التداعي من المرض مع أن البول كله حرام .
كما استدلوأ بترخيص الرسول ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكه وجرب كانت بهما مع نبيه عن لبس الحرير ووعيده عليه .

المناقشة والتاريخ :

بعد الاطلاع على أقوال الفقهاء في حكم التداعي بالمحرمات تبين لي والله أعلم رجحان رأي المالكية والحنابلة لصحة ادلتها وقوة تعليلاتها مستأنسة يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : (فقد ذكر كلاماً جميلاً في عدم جواز التداعي بالمحرم مطلقاً سواء أكان خمراً أو غيره من المحرمات .
يقول ابن القيم : (. . إن الله تعالى لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبة لها كما حرمه على بني اسرائيل بقوله تعالى : ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾^(٣) .

إنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل ، وأنه وإن أثر في إزالتها لكنه يعقب سقماً اعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه فيكون المداعي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب ، كما أن

(١) سورة الأنعام : آية ١١٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الدواء بأبوال الابل ج ٨ ، ص ١٦٠ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٦٠ .

تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذه دواء حضض على الترغيب فيه وملاسته وهذا ضد مقصود الشارع فإنه داء كما نص عليه الرسول ﷺ، فلا يجوز أن يتخذ دواء، كما أنه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث، لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بيناً، فإذا كانت كفيته خبيثة أكسب الطبيعة منه خبثاً في ذاته ولهذا حرم الله تعالى على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته . . . (١).

يلق الدكتور محمد على البار على كلام ابن القيم تعليقاً جيداً فيقول: (كل أكل أو شرب يدخل الجوف يجري في العروق مع الدم يتمثله الجسم أما بالهدم فيتحول إلى طاقة نعيش بها ونتحرك أو إلى بناء فيتحول إلى خلايا وأنسجة، فيكون أيضاً مانأكله ونشربه يتحول إلى محرك لعضلة يدك أو عضلة قلبك أو قراح لزناد فكرك أو يتحول إلى نفس تلك العضلة في اليد أو اللسان أو القلب، فإذا دخل الخبث جوف ابن آدم وجرى في عروقه مجرى الدم، كان الخبث نشاط يده ولسانه وفكره وقلبه وكان الخبث عضلة من عضلات جسمه، أو خلية من خلايا دمه . . . فالخبث لا شك يؤثر في ذلك كله وهكذا تصدق عبارة ابن القيم رحمه الله تعالى: (ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته) (٢).

(١) ابن القيم الطب النبوي، ص ١٢٤، دار الباز للتوزيع والنشر.

(٢) د. محمد على البار. الحميرين الطب والفقه. ص ١٣.

المبحث الثالث: في أنواع العلاج الإسلامي وهو نوعان : النوع الأول: العلاج بالغذاء :

لا يختلف اثنان على أن النصوص في القرآن والسنة جاءت تؤكد فائدة العسل وتدل على الخواص العلاجية الثابتة للعسل .

فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾^(٢) .

كما ورد في السنة ماورد عن جابر بن عبد الله يقول : «إن كان فيه شيء من أدويتكم من خير ففسي - محجم أو شربة عسل ، أولذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي»^(٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «الشفاء في ثلاثة شربة عسل ومشط محجم وكية نار وانهي أمتي عن الكي»^(٤) .

(١) سورة النحل : ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) سورة محمد : آية ١٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الطب باب الدواء بالعسل ج ٨ ، ص ١٥٩ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ج ٧ ، ص ٣٩٦ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخى يشتكي بطنه فقال: «اسقه عسل»، ثم أتاه فقال فقلت فقال: اسقيه عسل، ثم أتاه فقال: فقلت فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسل فسقاه فبراً^(١).

وفي رواية لمسلم: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخى عرب بطنه فقال: اسقه عسل»^(٢).

وجاء في كتاب العسل فيه شفاء للناس: أن في قوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك معناه أخطأ بطن أخيك حيث لم يصلح لقبول الشفاء بسرعة لكثرة المادة الفاسدة، ولذا أمره ﷺ بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فلما كرر ذلك بريء).

وقال نقلاً عن الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (لعله عليه السلام علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك وكان هذا جارياً مجرى الكذب فلماذا أطلق عليه هذا اللفظ)^(٣).

وقال الطبيب علاء الدين الكحال: إن اسهال ذلك الرجل الذي وصف له رسول الله ﷺ العسل كان من تخمة أصابته فقد جاء في مسلم في بعض طرق الحديث «إن أخى عرب بطنه» ومعناه فسد هضمه واعتلت معدته، ثم قال الكحال: أعلم أن الذي أمره النبي ﷺ في هذا الحديث بشرب العسل كان منطلق البطن من تخمة أصابته من إمتلاء فأمره النبي ﷺ بشرب العسل لدفع الفضول المجمعة في نواحي المعدة

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج ١٤، ص ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، ج ١٤، ص ٢٠٣.

(٣) د. محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس. ص ٢٩، المكتب الإسلامي.

والامعاء ، وهذا العلاج من أحسن ما عولج به هذا المرض ، لا سيما أن مزج العسل بالماء الحار لأن الأطباء مجمعون في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها وإن احتاجت إلى معين على الاسهال اعينت مادامت القوة باقية^(١) .

كما يقول الدكتور محمد ناظم النسيمي :

(إن الاسهال الحاد الذي وصف له الرسول ﷺ العسل كما يحتمل أن يكون ناتجاً عن تخمة ، كما يحتمل أن يكون ناجماً عن عفونة معوية بدليلين ، الأول : أن كلا من التخمة والعفونة سبب لفساد الهضم ، والثاني أن الطب الحديث يداوي اسهال العفونة بمسهل أحياناً ، ويرى الدكتور النسيمي أن للوصفة النبوية مميزات ثلاثة :

الأولى : المعالجة المثلية بمعالجة الاسهال بمسهل ، وذلك لدفع الفضلات ومحتوى الامعاء الفاسدة أو طرد المحتوى المتعفن بتكاثر الجراثيم في عفونة الامعاء .

الثانية : اختيار العسل وهو ملين على المسهلات الشديدة التي تخرش الامعاء وأكثر الدوائيين اليوم إذا رغبوا في اعطاء مسهل في حوادث الاسهال غير الطفيلية المنشأ عند الشباب والكهول فإنهم يفضلون العسل .

الثالثة : اختيار العسل بين المليينات لأن في العسل مواد مطهرة تؤثر على الجراثيم فتثبط نموها وتقتل بعض أنواعها^(٢) .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٢) د . محمد نزار الدقر ، العسل فيه شفاء للناس ، ص ٣٥ ، المكتب الإسلامي .

هل العسل شفاء من كل الأمراض؟ وهل معنى قوله تعالى : ﴿فيه شفاء للناس﴾^(١) . يفيد العموم؟ .

اختلف العلماء في ذلك إلى فريقين :

الفريق الأول : يرى أن الآية تفيد العموم وأنه شفاء في كل حال ولكل إنسان مستدلين بما يأتي :

١- ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان لا يشكي قرحة ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً حتى الدمّل إذا خرج عليه طلي عليه عسلاً .

٢- وبما روي أن عوف بن مالك الأشجعي مريض فقيل له : ألا نعالجك؟ فقال : ائتوني بهاء ، فقد قال الله تعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء مباركاً﴾^(٢) ائتوني بعسل فإن الله تعالى يقول : ﴿فيه شفاء للناس﴾^(٣) ائتوني بزيت فإن الله تعالى يقول : ﴿من شجرة مباركة زيتونة﴾^(٤) فجاؤه بذلك كله جميعاً ثم شربه فبريء بإذن الله .

الفريق الثاني:

أن الآية تفيد الخصوص ، ولا تقضي العموم ، بل إنه أخبر أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض وعلى حال دون حال ، ففائدة الآية اخبار عن العسل أنه شفاء لما كثر الشفاء به .

ويؤيد ذلك الدكتور محمود ناظم النسيمي : (أن الآية تفيد ان

(٢) سورة ق : ٩ .

(٤) سورة النور : ٣٥ .

(١) سورة النحل : آية ٦٩ .

(٣) سورة النحل : ٦٩ .

العسل شفاء لبعض الأمراض . . . إلا أن العسل يمكن لفئة خاصة من أهل اليقين والصدق والصفاء يستشفون به لكل علة ، ويمكن أن يحدث ذلك كرامة أو معونة من الله تعالى لهم ، وذلك خصوصية لبعض المتقين لا يعطي حكماً عاماً ويورد سبع نقاط يؤيدها رأيه .

أولاً : من اللغة العربية :

إن لفظ شفاء في الآية الكريمة نكرة والنكرة في سياق الثبوت لا تعلم وليس الغرض أن الشفاء لكل مريض وإنما تنكيه لتعظيم الشفاء الذي فيه ، أو لأن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل^(١) . ولاشك أن تنكير شفاء يدل على عدم تعيين الفوائد العلاجية للعسل ، وهذا يحرك همة المؤمنين والمختصين بالأبحاث العلاجية أن يجروا التجارب ليكتشفوا المزيد من الفوائد الدالة على أهمية العسل العلاجية وعظيم منفعتيه ، وكلما سمع مؤمن فائدة جديدة يقول صدق الله ﷻ فيه شفاء للناس ﷻ^(٢) .

الثانية :

أقوال الرسول ﷺ المشيرة إلى أن لكل داء دواء علمه من علمه وجهله من جهله ، فإذا وافق الدواء الداء حصل الشفاء بإذن الله تعالى فتلك الأحاديث تدل على أن المراد من كلمة شفاء في آية العسل ، شفاء بعض الأمراض لا من كلها ، وإلا لكان العسل معلوماً لكل الناس ، أنه

(١) د . محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس ، ص ٣٣ ، المكتب الإسلامي .

(٢) سورة النحل : الآية ٦٩ .

دواء موافق لكل داء ولا جهله من جهله .

: الثالثة :

فقوله ﷺ فلقد احتجم عليه السلام من الشقيقة ، فلو أن العسل دواء لكل داء يفيد في نوع صداعه أيضاً لطلبه ولم يطلب الحجامه .

: الرابعة :

لقد وصف الرسول ﷺ لأمته وصفات متعددة كالحبة السوداء والسنة والقسط والفصادة ، فلو كان السل دواء لكل داء لوصفه عليه السلام دائماً ، ودل على طريقة استعماله في تلك المناسبات تبياناً للقرآن الكريم .

: الخامسة :

تطبيقات الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم فالتابعي السدي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿ فيه شفاء للناس ﴾^(١) قال : فيه شفاء الأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا القول يدل على أن الآية الكريمة لا تفيد العموم .

(١) سورة النحل : آية ٦٩ .

السادسة:

الواقع الطبي العملي الذي تعيش فيه فالتجارب والمعلومات الطبية حتى زمننا هذا لا تشير إلى أن العسل أو غيره من الأدوية شفاء لكل داء .

السابعة:

التصور العقلي ، فهناك أمراض متضادة مثل قصور الدرق ، فرط الدرق ونقص سكر الدم والداء السكري ، وانخفاض ضغط الدم ، وارتفاعه ، فلا يعقل أن يكون العسل باطلاقه وعمومه سبب مادياً للشفاء في حالتين متضادتين ، وبالتالي لا يتصور أن يكون دواء لكل داء^(١) .

مناقشة الدكتور ظافر لبعض النقاط السبع التي أوردها الدكتور النسيمي وفيما يلي المناقشة .

أولاً: يرد على النقطة الأولى : يقول إن آية النحل : ﴿فيه شفاء للناس﴾^(٢) صريحة في عمومها ولا مبرر لتأويلات بعض المفسرين مثل السدي وغيره ، ويقول : أنقل لكم قول محمد بن عبد الوهاب قوله : أقول لكم قال رسول الله ﷺ وتقولون قال السدي مع أن علماء هذه الأمة أجمعوا على أنه إذا صح الحديث فهو مذهبه وكل الناس يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله ﷺ عندما يكون حياً وهذا القول للسدي يجعل الطب في المقدمة لا الشرع ، ويفهم منه أن ما أقرته التجربة يصبح فيه الشفاء .

(١) د . محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس ، ص ٣٧ .

(٢) سورة النحل آية ٦٩ .

ثانياً : يرد على النقطة الثالثة التي تتعلق بتعدد العلاجات التي وصفها الرسول ﷺ وعدم اقتصاره على العسل فيقول إن هذا رحمة بأمته ﷺ، فتعدد لها الدواء فقد لا يتيسر العسل في بعض الأحيان لبعض الناس فأفسح لهم المجال بتعدد الأدوية ولكن هذا لا يعني أن العسل لا يفيد الشقيقة أو غيرها .

ثالثاً: يرد على النقطة السابعة بعدم تصوّره دواء يصلح لحالين متضادين يقول : (والحقيقة أن العسل منظم للجسم البشري ويعيده إلى توازنه الطبيعي وانسجامه .

رابعاً: كما يرد على جعله العسل علاجاً روحياً لأهل الخصوص من أهل اليقين فقط ، يقول هذا الكلام يخرج الآية الكريمة عن مفهومها الواضح ، فقوله تعالى : ﴿فيه شفاء للناس﴾^(١) وكلمة ناس يستوي فيها المسلم والكافر فكيف بالمؤمن ، وتذهب بعض قواميس اللغة إلى أن الناس ليس فقط البشر بل كل ما ينوس أي يتحرك فيستوي في ذلك الحيوان والجان والنبات^(٢) .

(١) سورة النحل : آية ٦٩ .

(٢) د . محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس ، ص ٣٨ ، المكتب الإسلامي .

الترجيح :

بعد الاطلاع على رأي من قال إن آية الشفاء بالعسل تفيد العموم ومن قال بأنها تفيد الخصوص فإني أرى والله تعالى أعلم أن العسل فيه شفاء لجميع المخلوقات كما قال الدكتور العطار ولكن هذا الشفاء لا يكون إلا بإذن الله معنى هذا لو أن اثنين استعملا العسل كعلاج لنفس العلة، فبإذن أحدهما بإذن الله، ولايبرأ الآخر. أذن فالشفاء موكول لإرادة الله ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

(١) سورة يس : الآية ٨٢.

ثانياً : اللبن :

لقد كان رسول الله ﷺ يشرب اللبن ، والله تعالى يقول في كتابه : ﴿وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾^(١).

ثالثاً : اللحم :

لقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم وقد تبين فضل اللحم من قوله تعالى : ﴿وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾^(٢) . يعني طعام أهل الجنة .

وعن بريدة يرفعه : «خير الآدم في الدنيا والآخرة اللحم»^(٣) . وعنه ﷺ أنه قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

رابعاً الخبز :

روى أبوداود في سننه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «وددت أن عندي خبزة بيضاء من برة سمراء مبلغة بسمن ولبن فقام رجل من القوم فأخذه وجاء به ، فقال : في أي شيء كان هذا؟» فقال : عكة ضب فقال : أرفعه^(١) .

(١) سورة النحل آية ٦٦ .

(٢) ابن القيم الطب النبوي ، ص ٢٩٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

وأحمد أنواع الخبز وأجودها اختياراً وعجنناً خبز القشور أجود أصنافه وبعده خبز القرن، ثم خبز الملة، وأجوده ما اتخذ من الحنطة، وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد، لأنه أبطأ هضمًا لقلّة نخالته^(٢).

خامساً : الخل :

روي مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : سأل أهله الادام، فقالوا ما عندنا إلا خل فدعا به وجعل يأكل ويقول : نعم الادام الخل^(٣).

وفي سنن ابن ماجه عن أم سعيد رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «نعم الادام الخل، اللهم بارك لنا في الخل فإنه كان ادام الأنبياء قبل ولم يفتقر بيت فيه خل»^(٤).

سادساً : الرطب :

قال تعالى مخاطباً مريم عليها السلام : ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا﴾^(٥).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر قال : «رأيت رسول الله ﷺ :

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي، باب فضيلة الخل والتأدم به ج ١٤، ص ٦.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الانتدام بالخل، ج ٢، ص ١١٠٢، ح ٣٣١٨.

(٥) سورة مريم : آية ٢٥.

يَأْكُلُ الْقَثَاءَ بِالرُّطْبِ»^(١).

وفي سنن أبي داود عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ «يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن رطبات ، فتمرات ، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء»^(٢).

وفي فطر النبي ﷺ من الصوم عليه أو على التمر أو الماء تدبير لطيف جداً فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء ، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء ، والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد وأحبه إليها ، ولا سيما إن كان رطباً فيشتد قبولها له فتتفع به هي والقوى ، فإن لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته فإن لم يكن فحسوات الماء تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم فتتبه بعده للطعام وتأخذه بشهوة^(٣).

وجاء في كتاب (من أطايب الطعام) :

(... . هناك حكم طبية معجزة في هذه الآيات قال تعالى : ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِياً﴾ منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ، وهزني إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً^(٤) .
فهذه الآيات تتعلق باختيار ثمار النخيل دون سواه من ناحية ، ثم توقيته مع مخاض الولادة من ناحية أخرى .

(١) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الأطعمة ، باب الثقلاء والرطب يجمعان ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ح ٣٣٢٥ .

(٢) أبوداود ، سنن أبي داود ، كتاب الصوم ، باب مايفطر عليه ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ، ح ٢٣٥٦ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٤٤١ .

(٤) سورة مريم : آيات ٢٣-٢٦ .

فقد تبين في الأبحاث المجراة على الرطب أن ثمرة النخيل الناضجة أنها تحتوي على مادة قابضة للرحم، تقوي عضلات الرحم في الأشهر الأخيرة للحمل فتساعد على الولادة من جهة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى .

كما أن الرطب يحتوي على نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص مثل الفلوكوز، ومن المعروف أن هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الأساسي وهي الغذاء المفضل للعضلات، وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة التي تتطلب سكاكر بسيطة بكميات جيدة ونوعية خاصة سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كذلك التي في الرطب، لذا علماء التوليد يقدمون للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكربشكل سوائل سكرية، ولقد نصت الآية الكريمة على إعطاء السوائل أيضاً مع السكاكر بقوله تعالى: ﴿فكلي وأشربي﴾ (١).

كما أن من آثار الرطب أنه يخفض ضغط الدم عند الحوامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته، وهذه مفيدة، لأنه بانخفاض ضغط الدم تقل كمية الدم النازفة).

أما القثاء فهي رطبة، منظفة للدم، مذيبة للحامض البولي وأملاحه مدرة للبول ومنومة (٢)، (٣).

(١) سورة مريم : آية ٢٦ .

(٢) تأليف الأستاذين : شاهة الخطاب ، وخيرية الشطي، من أطايب الطعام، ص ١٠ .

(٣) الأستاذ : أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، ص ٥١٩، دار النفائس، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٥ هـ .

سابعاً : الرمان :

قال تعالى : ﴿ فيها فاكهة ونخل ورمان ﴾^(١) .

ويذكر ابن عباس ، موقوفاً ومرفوعاً : « ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة » .

وعن علي قال : (كلو الرمان بشحمه ، فإنه دباغ المعدة)

حلو الرمان : حار رطب جيد للمعدة ، مقولها بما فيه من قبض لطيف ، نافع للصدر والرئة ، جيد للسعال ، ماؤه ملين للبطن ، سريع التحلل لرقته ولطافته ، يولد حرارة يسيرة في المعدة^(٢) .

أما حامض الرمان : فبارد يابس ، قابض لطيف ، ينفع المعدة الملتهبة ، ويدر البول أكثر من غيره ، يسكن الصفراء ، يقطع الاسهال ، ويمنع القيء يلطف الفضول ، ويطفيء حرارة الكبد ، ويقوي الأعضاء ، نافع من الحفقات الصفراوية ، يخفف الآلام العارضة للقلب وفم المعدة ، ويقوي المعدة ، ويدفع الفضول عنها ، ويطفيء المرة الصفراء والدم^(٣) .

(١) سورة الرحمن : آية ٦٨ .

(٢) ابن القيم . الطب النبوي . ص ٢٤٣ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢٤٣ .

ثامناً : الزيت :

قال تعالى : ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾^(١).

وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : «كلوا من الزيت وادهنوا به فإنه مبارك»^(٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «اتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة»^(٣).

ومن فوائد الزيت :

ينفع من السموم ، ويطلق البطن ، ويخرج الدود ، جميع أصنافه ملينة للبشرة ، وتبطيء الشيب .

ماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ، ويشد اللثة ، وورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى ، ويمنع العرق^(٤).

تاسعاً : الزبد :

روى ابوداود في سننه عن ابني بسر السلميين رضي الله عنهما قالوا : دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا له زبداً وقمراً وكان يحب الزبد^(٥).

(١) سورة النور / ٣٥ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الأطعمة ، باب الزيت ، ج ٢ ، ص ١١٠٣ ، ح ٣٣٢٠ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢٤٤ ، الحديث ، ابن ماجه ، كتاب الأطعمة ، باب الزيت ، ج ٢ ، ص ١١٠٣ ، ح ٣٣١٩ .

(٤) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢٤٤ ، الحديث ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه كتاب الأطعمة ، باب الزيت ، ج ٢ ، ص ١١٠٣ ، ح ٣٣١٩ .

(٥) المرجع السابق ، باب التمر والزبد ، ج ٢ ، ص ١١٠٦ ، ح ٣٣٣٤ .

والزبد فيه منافع كثيرة :

الانضاج والتحليل ، ويرى من الأورام التي تكون إلى جانب
الاذنين والحالبين وأورام الفم ، ملين للطبيعة والعصب والأورام الصلبة
العارضة من المرة السوداء والبلغم ، إذا طلي على منابت أسنان الطفل
كان معيناً على نباتها وطلوعها وهو نافع من السعال العارض من البرد
واليبس ، يذهب القوبة والخشونة التي في اليدين .
وفي جمعه ﷺ بين الزبد والتمر من الحكمة اصلاح كل منهما
بالآخر (١) .

عاشراً : السمك :

روى ابن ماجه في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي ﷺ انه قال : « احلت لنا ميتتان ودمان : فأما الميتتان فالحوت
والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال » (٢) .

والسمك البحري فاضل محمود لطيف ، والطري منه بارد رطب ،
عسر الانهضام يولد بلغمًا ، إلا البحري وما جرى مجراه ، فإنه يولد خلطاً
محموداً وهو مخصب لليدين ويزيد المني ، ويصلح الاخراج الحارة .
أما المالح فأجوده ما كان قريب العهد بالتمليح ، وهو حار يابس ،
وكلما تقدم عهده ازداد حره وييسه (٣) .

(١) المرجع السابق ، باب التمر والزبد ، ج ٢ ، ص ١١٠٦ ، ح ٣٣٣٤ .

(٢) ابن ماجه سنن ابن ماجه ، كتاب الاطعمة باب الكبد والطحال ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ ،
ح ٣٣١٤ .

(٣) ابن القيم الطب النبوي ، ص ٢٥١ .

فبعد استعراض المواد الغذائية المهمة لصحة الإنسان نستطيع أن نوجز الأسس الغذائية العامة التي ينادي بها الطب الإسلامي وهي كما يلي :

أولاً :

يجب أن يشتمل الغذاء على جميع العناصر الضرورية كالبروتينات والدهنيات والنشويات والفيتامينات والمعادن .

ثانياً :

التأكيد على بعض الأنواع الغذائية خاصة مثل اللبن واللحوم والعسل والتمر والفاكهة فاللبن من أكمل المواد الغذائية لاحتوائه على نسبة معقولة من البروتينات والدهنيات والسكريات والمعادن وبعض الفيتامينات ولهذا جعله الله الغذاء الوحيد للطفل عند ولادته .

ثالثاً :

اللحوم على اختلافها غنية بالبروتينات الممتازة بالإضافة إلى نسبة كبيرة من الدهون ولذا يقول ﷺ « اللحم هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة » .

رابعاً :

العسل فهو غذاء للأصحاء ودواء للمرضى .

خامساً :

التمر أو البلح فاحتوائه على نسبة عالية من السكريات يرفع من القيمة الغذائية لهما ، فضلاً عن وجود بعض المواد المعدنية والألياف القابضة للرحم التي تمنع من النزيف ولقد أقر الله تعالى مريم عليها السلام حين المخاض بهز النخلة فيساقط عليها التمر يسهل الولادة وكذلك فيه مواد تقاوم الشيخوخة .

سادساً :

أما الفاكهة والخضروات الطازجة فقد تعرض لها الأطباء الذين تربوا في أحضان الطب النبوي وقد روي أن الرسول ﷺ كان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمي عنها ، فإن الله جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينفع به أهل البلد^(١) .

وفي هذا يؤكد ابن القيم على الاهتمام بالفاكهة حيث يقول : (من أسباب صحتهم وعافيتهم فاكلهم الفاكهة يغني عن كثير من الأدوية ولا نكاد نجد إنساناً قد أهمل الفاكهة إلا وهو اسقم الناس جسماً وأبعدهم من الصحة) .

(١) د . نجيب الكيلاني ، في رحاب الطب النبوي ، ص ٤٤ ، مؤسسة الرسالة .

سابعا :

[أ] فقد رسم لنا رسول الله ﷺ الاساليب الصحية لتناول الغذاء من حيث طريقة الأكل والجلوس له ، وعدم النوم بعد الأكل مباشرة وعدم الشرب أثناء الأكل أو عقبه مباشرة ، لأن كثرة الماء تؤثر على عملية الهضم ، فتعمل على تخفيف العصارة الهاضمة فيقل تركيزها ويضعف مفعولها وتسبب في عسر الهضم ومتاعبه .

[ب] كما أكد على خصوصية أكل المريض بمعنى أن بعض ما يصلح للغذاء بالنسبة للأصحاء ، فقد يضر المرضى ، ولهذا حرص الطب النبوي بالنسبة للمريض على أمرين :

١ - عدم إجبار المريض على تناول الطعام ، والاستفادة من الحمية عند الضرورة .

- ٢ - تقديم الطعام السهل الهضم الذي لا يثقل على معدة المريض .
- ٣ - عدم الاكثار من الطعام وتجنب الشراهة والتخمة^(١) .

ثامناً :

اعطى نظرية علمية في ان اللحم المشوي أقل دسامة من المقلي ، فقد كان ﷺ يقبل على المشوي من اللحم ويطلبه فعن عبدالله ابن

(١) د . نجيب الكيلاني ، في رحاب الطب النبوي ، ص ٤٤ ، مؤسسة الرسالة .

الحرث قال : (أكلنا مع الرسول ﷺ شواء في المسجد) .
وقال : ضفت رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب فشوى ، ثم
أخذ الشفرة فجعل يجزلي منه .
ولقد ثبت أن الأطباء يوصفون بأكل المشوي على المقلي تجنباً للمواد
الدهنية التي أصبحت زيادتها في الطعام سبباً من أسباب تصلب
الشرايين وعسر الهضم والبدانة وغير ذلك من المضاعفات والمتاعب
المختلفة .

تاسعاً :

أعطى قاعدة أساسية في ضرورة الجمع بين الطازج والمطبوخ في
وجبات الطعام اليومية^(١) .

(١) د . نجيب الكيلاني ، في رحاب الطب النبوي ، ص ٤٤ ، مؤسسة الرسالة .

ثانياً : العلاج بالدواء البسيط (الأعشاب الطبيعية) :

لقد كان العلاج بالأعشاب له دوره في الطب الإسلامي فمن أهم الأدوية البسيطة مايلي :

١- الأثمد :

هو حجر الكحل الأسود، يؤتى به من أصفهان وأجوده السريع التفتيت^(١) وعن أبي رافع ان النبي ﷺ كان يكتحل بالأثمد).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه : (اكتحلوا بالأثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر)^(٢).

فالاحتحال بالأثمد زينة ودواء وكانت العرب تكتحل به .

كما أن من فوائد الأثمد أنه ينفع العين ، ويقويها ويشد أعصابها ، ويحفظ صمتها ، ويذهب اللحم الزائد من القروح ويدملها ، وينقي أوساخها ويجلوها ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق .

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢١٨ .

(٢) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، ج ٩، ص ٤٩٠ . الأثمد هو حجر الكحل الأسود يؤتى به من اصفهان وهو من أفضله ويؤتى من جهة المغرب وأجوده السريع التفتيت الذي لفئاته بصيص ودخله أملس ليس فيه شيء من الأوساخ، يراجع سعاد عثمان على، الموسوعة التجميلية للمرأة، ص ٤٦٠ .

٢- الحناء :

عن أبي رافع عن جدته سلمى خادمة رسول الله ﷺ قالت : (ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال له احتجم ، ولا وجعاً في رجله إلا قال « اخضبها ») (١) .

عن سلمى أم رافع خادمة النبي ﷺ قالت : كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة أو شوكة إلا وضع عليها الحناء (٢) .

إن ابن القيم يذكر أن العلاج البسيط نوعان فيتوسع في العلاج البسيط ولم يذكر لنا شيئاً عن العلاج المركب ، وربما يقصد به ما عليه الأدوية المصنعة من عدة مواد كما هو الحال في الأدوية المصنعة عند الصيادلة .

٣- الحبة السوداء (٣) :

ثبت في الصحيحين من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام أي الموت) (٤) .

(١) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، كتاب الطب ، باب في الحجامة ، ج ٣٨٥٨ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الطب ، باب الحناء ، ج ٣٥٠٢ ، ج ٢ ، ص ١١٥٨ .

(٣) الحبة السوداء ، هي الشونيزوفى لغة الفرس هو الكمون الأسود وتسمى الكمون الهندي ، ابن القيم . الطب النبوي ، ص ٢٣٠ .

(٤) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء ، ج ٢ ، ص ١١٤١ ، ج ٣٤٤٨ .

وإذا دقت وعجنت بالعسل ، وشربت درت البول ، والحيض ،
واللبن ، إذا أديم شربها أياماً .
وإذا طبخ بخل وتضمض به نفع من وجع الأسنان .

٤- التفاء: (حُرْف) أو حب الرشاد :

وهو يتداوى به فقد ورد عن النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال : (ماذا في الأمرين من الشفاء؟ التفاء والصبر)^(١) . ونباته يقال
له الحُرْف وتسمية العامة (حب الرشاد)^(٢) .
وهو يسخن ويلين البطن ، ويخرج الدود ، ويحرك شهوة الجماع ،
وإذا تضمد به مع الملح انضج الدمامل ، وينفع الربو ، وعسر النفس ،
وغلظ الطحال وينقي الرئة ، ويدر الطمث وإذا سحق وشرب نفع من
البرص^(٣) .

٥- الحلبة :

روي عن النبي ﷺ أنه عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بمكة
فقال : ادعوا له طبيباً فدعا الحارث بن كلدة ، فنظر إليه فقال : ليس عليه
بأس فأتخذوا له (فريفة) وهو الحلبة مع تمر العجوة رجة يطبخان

(١) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، ج ١٤ ، ص ٢٠٢ ، دار الفكر .

(٢) المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢٣٢ .

فيحساها ففعل ذلك فبراً، فإذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن، تسكن السعال والخشونة، والربو، وعسر النفس، تزيد في الباءة وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير وادرت الحيض، وإذا طبخت بالتمر أو العسل أو التين وأكلت على الريق حللت البلغم العارض في الصدر وهي نافعة من الحصر، مطلق للبطن.

ويذكر عبد القاسم بن عبد الرحمن، أنه قال: قال رسول الله ﷺ (استشفوا بالحلبة، وقال بعض الأطباء: (لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهباً)^(١))

٦- الزنجبيل :

قال تعالى: ﴿وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(٢).

وذكر أبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ جرة زنجبيل، فأطعم كل إنسان قطعة واطعمني قطعة.

والزنجبيل مسخن، معين على هضم الطعام، ملين للبطن تلييناً معتدلاً نافع من سدود الكبد العارضة عند البرد والرطوبة، وينفع من ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة، (أكلاً واكتحالاً) معين للجماع، محلل للرياح الغليظة^(٣).

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢٣٣.

(٢) سورة الإنسان، آية: ١٧.

(٣) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢٤٦.

٧- السنا :

ورد في سنن ابن ماجه عن ابراهيم بن أبي عبلة، قال : سمعت
عبدالله بن أم حرام وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ في القبلتين يقول :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : (عليكم بالسنا والسنون، فإن فيهما شفاء
من كل داء، إلا السام، قيل يارسول الله وما السام؟ قال : الموت)^(١).

٨- الشعير :

روي عن ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان
رسول الله ﷺ إذا أخذ أحداً من أهله الوعك، أمر بالحساء من الشعير
فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول : أية ليرتوه^(*) فؤاد السقيم، كما
تسروا^(**) احداكن الوسخ بالماء عن وجهها^(٢).

٩- الكمأة :

ثبت عن النبي ﷺ انه قال : الكمأة من المن وماؤها شفاء
العين^(٣).

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢٥٤، صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني حديث حسن
ج ٤، ص ٤٧.

(*) السنا يستعمل الآن كملين في حالات الامساك، ابن القيم، الطب النبوي، ص ٥٨.

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢٥٤.

(*) يرتوه يشده ويقويه، يسروا، يكشف ويزيل.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب المن شفاء للعين، ج ٧، ص ١٧٤.

ولقد ورد في تفسير قوله ﷺ في الكمأة وماؤها شفاء العين ثلاثة أقوال :

القول الأول :

إن ماءها يخلط في الأدوية التي تعالج بها العين ، لأنه يستعمل وحده .

القول الثاني :

يستعمل بحتاً بعد شيها واستقطار مائها ، لأن النار تطفئه وتنضجه ، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية ويبقى النافع .

القول الثالث :

إن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل إلى الأرض .

وقيل إن استعمال مائها لتبريد ماء العين فمائها مجرداً شفاء . وقال الغافقي : (ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن بالأثمد واكتحل به ، يقوي اجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة^(١)).

١٠- العسل :

[أ] لقد أجريت دراسات معملية على العسل فأثبتت التجارب على احتوائه على مواد قاتلة للميكروبات فوضعت في أنواع مختلفة من

(١) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢٧٩ .

البكتريا وغيرها مثل التيفود والتيفوس ، ومسببات الدوسنتاريا وتبين أن تلك الميكروبات قد قضى عليها على فترات متفاوتة .

[ب] العسل علاج للعين :

ففي عصرنا الحاضر صدرت مؤلفات عديدة عن العسل وتناولته من شتى الوجوه فأجريت دراسات على استعمال عسل النحل في علاج حروق العين وكانت تلك الحروق تسبب فقدان البصر بنسبة كبيرة .

[ج] العسل علاج للنزلات المعوية :

إن الطب الحديث ليس له علاج أمام النزلات المعوية (الاسهال الشديد) إلا أن يعطى للمريض المحاليل التي تقاوم الجفاف الناجم عن الاسهال ، لأن خطورة المرض تكمن في فقدان السوائل من الجسم ، وبعض الأملاح كالصوديوم والبوتاسيوم ، وهذا قد يؤدي إلى فشل الدورة الدموية وتعثر وظائف الكلى أو توقفها ، وتخثر الدم ومن ثم قد يؤدي ذلك إلى الوفاة .

فالنزلات المعوية عند الأطفال ، الأطباء اليوم يرون العلاج الحاسم بل الوحيد هو المحاليل والسوائل التي تعوض الجسم ما فقدته وتحميه من الجفاف .

والعسل الممزوج بالماء أو العسل الذي يتبعه شرب الماء ، يعتبر خطوة هامة في مجال حال المريض بل إنقاذه ، لأن العسل يحتوي على الماء ، ونوع سهل الهضم من السكر الممتاز بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى الضرورية^(١) .

(١) عبداللطيف عاشور، مستشفى عسل النحل، التداوي بعسل النحل، ص ٩١-١٠١، مكتبة القرآن .

المبحث الرابع : في أساليب العلاج الإسلامي :

المطلب الأول: الحمية :

قال طبيب العرب الحارث بن كلدة : (الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد) .

وقال ﷺ : (إن الله إذا أحب عبداً حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الطعام والشراب)^(١) .

وروي عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية، قالت دخل على رسول الله ﷺ ومعه علي ، وعلى ناقة من مرض ، ولنا دوال معلقة ، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها ، وقام علي يأكل منها فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلي إنك ناقة حتى كف ، وصنعت شعيراً وسلقاً فجئت به فقال النبي ﷺ لعلي من هذا أصب فإنه أنفع لك ، وفي لفظ ومن هذا فأصب فإنه أوفق لك^(٢) .

يقول ابن القيم : إن منع النبي ﷺ علياً من الأكل من الدوالي وهو ناقة أحسن تدبير ، فإن الدوالي افناء من الرطب تعلق في البيت للأكل بمنزله عنا قيد العنب ، تضر الناقة من المرض لسرعة استحالتها وضعف

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الحمية ، ج ٤ ، ص ٣٣٤ ، ح ٢٠٣٦ .

(٢) المرجع السابق . ج ٤ ، ص ٣٣٤ .

الطبيعة من دفعها، فإنها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع آثار العلة وإزالتها من البدن، وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة فشغل المعدة بمعالجته وإصلاحه عما هي بصدد من إزالة بقايا المرض وآثاره^(١).

المطلب الثاني: في علاج الحمى:

[أ] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (إنما الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)^(٢).

وقد علق الدكتور عادل الأزهرى على ذلك بقوله : (كل حالات الحميات عند اشتداد الحرارة تعالج بالماء بطريقتين :

١ - من الخارج على هيئة كمادات باردة أو مثلجة لغرض تخفيض درجة الحرارة .

٢ - تعاطي الماء بالفم أثناء الحميات وهذا يساعد جميع أعضاء الجسم خصوصاً الكليتين على النهوض بوظائفها الحيوية للجسم .

ويتضح من ذلك أن الطب الحديث منسجماً مع هدي النبي ﷺ في علاج الحمى، لأن الماء البارد لا يزال يستخدم حتى اليوم في علاج الحمى، قال أبو بكر الرازي : (إذا كانت القوة قوية والحمى حادة جداً والنضج بين ولا ورم في الجوف ولا فتق، ينفع الماء البارد شرباً، وإذا كان العليل خصب البدن والزمان حار وكان معتاداً لاستعمال الماء البارد من

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٨٢-٨٣.

(٢) البخاري صحيح البخاري كتاب الطب باب الخمر من فيح جهنم ج ٧. ص ١٦٧.

(٣) د. الفاضل العبيد عمر، أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ص ٩٤، مكتبة الطالب الجامعي.

الخارج فليؤذن له) (٣).

يقول ابن القيم ان في الحديث سرطبي لطيف فإن المريض إذا تناول ما يشتهي عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما كان أنفع وأقل ضرراً مما لا تشتهي وإن كان نافعاً في نفسه ، فإن صدقه شهوته ومحبه الطبيعة له تدفع ضرره وبغض الطبيعة وكراهيتها للنافع قد تجلب لها منه ضرراً ، وبالجملة فاللذيذ المشتهى تقبل الطبيعة عليه بعناية فتهضمه على أحمد الوجوه لاسيما عند انبعاث (النفس) إليه بصدق الشهوة وصحة القوة (١).

وأمره ﷺ عالياً أن يصيب من الشعير والسلق ، فإنه أنفع الأغذية للناقة فإن في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة ما هو أصلح للناقة ولا سيما إذا طبخ بأصول السلق ، فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ولا يتولد من الاخلاط ما يخاف منه .
وروي عن النبي ﷺ : انه عاد رجلاً فقال له ماتشتهي ؟ فقال اشتهي خبزاً ، وفي لفظ اشتهي كعكاً فقال النبي ﷺ من كان عنده خبزاً فليبعث إلى أخيه ، ثم قال : «إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه» (٢).

يقول ابن القيم :

(... مما ينبغي أن يعلم ان كثيراً مما يحمي عنه العليل الناقه الصحيح إذا اشتدت الشهوة إليه ومالت إليه الطبيعة فتناول منه الشيء اليسير الذي لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به

(١) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٨٤ .

(٢) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٨٣ ، الحديث ابن ماجه ، سنن ابن ماجه كتاب الطب باب المريض يشتهي الشيء ، ج ٢ ، ص ١١٣٨ ، ح ٣٤٤٠ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٨٣ ، الحديث رواه ابن ماجه ، سنن ابن ماجه كتاب الطب ، باب المريض يشتهي الشيء ، ج ٢ ، ص ١١٣٨ ، ح ٣٤٤٠ .

فإن الطبيعة والمعدة يتلقياه بالقبول والمحبة فيصلحان ما يخشى من ضرره ، وقد يكون أنفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه^(٣) .

المطلب الثالث : السعوط واللدود وعلاج الأمراض بأضدادها :

[أ] السعوط :

فقد أورد ابن القيم أثراً جاء فيه . . خير ما تداويتم به السعوط واللدود وورد أن النبي ﷺ (استعط)^(١) .
والسعوط ما يصيب في الأنف وقد يكون بأدوية مفردة ومركبة تدق وتنخل وتعجن ويحفف ، ثم تحل عند الحاجة ويسعط بها في الأنف وهو مستلق على ظهره وبين كتفيه ما يرفعها لينخفض رأسه فيتمكن السعوط من الوصول إلى دماغه ويستخرج ما فيه من الداء بالعطاس^(٢) .

[ب] اللدود :

روي أن رسول الله ﷺ لَدَّ فقال : من لديّ؟ فكلهم أمسكوا فقال :

(١) الترمذي سنن الترمذي ، كتاب الطب ، باب ماجاء في السعوط وغيره رقم الحديث ٢٠٤٧ ، ج ٤ ، ص ٣٨٨

(٢) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٨٤ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الطب ، باب ماجاء في السعوط وغيره ج ٤ ص ٢٨٨ .

لا يبقى أحد في البيت إلا العباس^(٣) . وفي رواية فلما اشتكى رسول الله ﷺ لدَّه أصحابه فلما فرغوا قال لدوهم قال فلدوهم كلهم عبر العباس^(٣) .

وبعد هذا نستطيع أن نقول ان الطب الإسلامي أعطى أسس ثابتة في تناول العلاج من حيث المدة والكمية والكيفية .

١- كمية الدواء وهو ما يسمى في الوقت الحاضر بالجرعة .

٢- مدة العلاج فقد كان رسول الله ﷺ يوصي بتعاطي العلاج لثلاثة أيام مرة كل يوم وقد يوصي بأستعمال الدواء لسبع ليال .

٣- عدد الجرعات فقد عرفنا ان الرسول ﷺ أمر من تداوى بالعسل أن يكرر تناوله منه ثلاث مرات ، لأن هذه الكمية تتساوى مع مقدار الداء الموجود والمطلوب علاجه .

[ج] علاج الأمراض بأضدادها :

لقد أرشد الرسول ﷺ إلى إصلاح الطعام الذي وقع فيه الذباب باغماسه فيه ، يقول ﷺ فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان الرسول ﷺ قال : (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن أحد جناحيه داء وفي الأخرى شفاء)^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : (أحد جناحي

(١) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ، باب إذا وقع الذباب في الاناء ، ج ١٠ ، ص ٢٥٠ ح ٥٧٨٢ .

الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء).

ومعنى امقلوه أي أغمسوه في الطعام أو الشراب الذي وقع فيه .

وجاء في الطب النبوي : (. . . ذكر غير واحد من الأطباء ان لسع الزنبور العقرب إذ ذلك موضعه بالذباب نفع نفعاً بيناً وسكنه ، وماذاك إلا للمادة التي فيه . . وإذا ادلك به الورم الذي يخرج من شعر العين بعد قطع رؤوس الذباب أبرأه . .) .

إذاً فهناك مادة في الذباب لها قدرة على تسكين لسعة الزنبور والعقرب ولها قدرة على شفاء خراجات شعر الجفن ، فما هي هذه المادة؟ قد يتعرف عليها الباحثون الربانيون ليجدوا الاجابة وفي هذا المعنى يقول ابن القيم : (. . هذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وائمتهم ، بل هو خارج من مشكاة النبوة ، ومع هذا فالطبيب المسلم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الاطلاق وأنه مؤيد بوحى إلهي خارج عن القوى البشرية . .)^(١) .

(١) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٨٩ ، دار الباز .

المبحث الخامس: في أساليب العلاج الجراحي في الإسلام:

الأول: علاج الجرح والبثرة أو الخراج :

١ - في الصحيح عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد يسأل عما داوى به جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: جرح وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان على بن أبي طالب، يسكب عليها بالمجن، فلما رأته فاطمة الدم لا يزيد إلا كثرة، أخذت قطعة حصير فأحرقتها، حتى إذا صارت رماداً: الصقته بالجرح فاستمسك بالدم^(١).

برماد الحصير المعمول من البردي، وله فعل قوي في حبس الدم، لأن فيه تجفيفاً قوياً وقلة لذع فإن الأدوية القوية التجفيف إذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته، وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو الخل في أنف الارعف قطع رعاfe .

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب دواء الجرح بإحراق الحصير، ح ٣٠٣٧ ج ٦، ص ١٦٣، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة السلفية .

قال ابن سينا في كتابه القانون: (. البردي ينفع النزف ويمنعه ويذرع على الجراحات الطرية فيدملها، والقرطاس المصري كان قديماً يعمل منه، ومزاجه بارد يابس، ورماده نافع من آكلة الفم، ويحبس نفس الدم، ويمنع القروح الخبيثة ان لا تشفى .

٢- علاج البثرة أو الخراج الذي تحدث تحت الجلد في أي مواضع الجسم، ولقد عالج الرسول ﷺ البثرة، ذكر ابن السني عن بعض ازواج رسول الله ﷺ قالت: (دخل على رسول ﷺ وقد خرج في أصبعي بثرة فقال: عندك (ذريرة) قلت نعم قال ضع عليها عليها وقال: قولي: (اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغر صغرماني) والذريرة كما يقول ابن القيم دواء هندي من قصب الذريرة وفيها تبريدا للنارية التي في البثرة يقول ابن سينا (انه لا أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والخل، فإن النبي ﷺ عمل ذلك وهو لا ينطق عن الهوى .

وللنبي ﷺ العلاج السليم للخراجات والاستسقاء، روى عن علي انه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ على رجل يعود من خراج بظهره فقالوا يارسول الله ﷺ بهذه مده قال: بطوعه، قال علي فما برحت حتى بطلت والنبي ﷺ شاهد، والبط هو فتح الخراج لتخرج منه المادة التي فيه .

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر طبيباً أن يبط بطن رجل أجوي البطن، فقليل يارسول الله هل ينفع الطب؟ قال: (الذي أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء) .

(١) د. الفاضل العبيد عمر، أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي، ص ٩٦ .

يقول الدكتور الفاضل العبيد عمر أن الطب الحديث الآن يلجأ لهذه الوسائل أيضاً لعلاج الخراجات الناضجة ؛ لأن المادة التداخل الخراج مليئة بالجراثيم وإذا خرجت شفي المريض واختفى الخراج كما ان الاستسقاء لازال يعالج بطريقة البزل هذه حيث يساعد ذلك على تخفيف الضغط على الأحشاء ويخفف من معاناة المريض^(١).

الثاني في الحجامة والكلي :

١ - وفي الصحيحين أن النبي ﷺ احتجم واعطى الحجامة أجره^(١)
وعن حميد الطويل عن أنس أن رسول الله ﷺ حجمه أبوطيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلم مواليه فخفضوا له منه ضريبته وقال : خير ماتداويتم به الحجامة^(٢).

وفي صحيح البخاري رضي الله عنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : (الشفاء في ثلاث ، شربة عسل ، وشرطة محجم وكية ناروأنا انهي أمتي عن الكلي)^(٣).

قال أبو عبد الله المازري ، الأمراض الامتلائية : إما أن تكون دموية

(١) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، ج ١٤ ص ١٩٤.

(٢) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، باب الحجامة من الداء، ج ١٠ ص ١٥٠، ج ٥٦٩٦.

كتاب الطب باب الشفاء في ثلاث، ج ١٠، ص ١٣٦، ح ٥٦٨٠.
(٣) المرجع السابق.

أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية، فإن كانت دموية فشفأؤها اخراج الدم وإن كانت من الأقسام الثلاثة الباقية فشفأؤها بالاسهال الذي يليق بكل خلط، وكأنه ﷺ قصد بالعسل على المسهلات، وبالحجامة على الفصد وقد قال بعضهم إن الفصد يدخل في قوله شرطة محجم، فإذا أعيا الدواء فأخّر الطب الكي وقوله ﷺ، أنا أنهي أمتي عن الكي، وقال ما أحب أن اكتوي إشارة إلى أن يؤخر العلاج بالكي حتي تدفع الضرورة إليه ولا يعجل بالتداوي به لما فيه من استعجال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي^(١).

وعن أبي سفيان عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه^(٢).

ولما رُمي سعيد بن معاذ في أكحله حسمه النبي ﷺ، ثم ورمّت فحسمه ثانية، والحسم هو الكي^(٣).

وعن أنس أن النبي ﷺ: (كوي اسعد بن زرارَةَ من الشوكَة)^(٤).

قال الخطابي:

إنما كوي سعداً ليرقأ الدم من جرحه وخاف أن ينزف فيهلك، والكي المستعمل هنا مثل ما يَكوي عند قطع اليد أو الرجل. أو بعض الأطراف.

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٣٩.

(٢) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج ١٤، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٤. ج ١٤. ص ١٩٤.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، باب ماجاء في الرخصة في الكي، ج ٣، ص ٢٦٣ ح ٢١٢٣.

(٥) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٥٠.

أما النهي عن الكي فهو أن يكتوي طلباً للشفاء وكانوا يعتقدونه ،
وأنه متى لم يكتوا هلك ، فنهاهم عنه لأجل هذه النية .

وقيل إنما نهى عنه عمران بن حصين لأنه كان به ناصور وكان
موضعه خطراً فنهى عن كيّه ، فيكون النهي منصرفاً إلى الموضع المخوف
منه (٥) .

وإذا نظرنا إلى الطب الحديث نجده يستعمل الحسم حين قطع
الأيدي والأرجل عند اقامة الحدود لإيقاف النزف أو عند حدوث تقطع
للأطراف أثناء حوادث السيارات وغيره .

كما نجد الأطباء في العمليات الجراحية الكبيرة يستعملون الكي
الكهربائي لإيقاف نزف العروق أثناء إجراء العمليات حتى يتمكن
الجراح اكمال العملية .

فالمعروف في الطب الحديث ان الحرارة الشديدة والبرودة الشديدة
توقف النزف وبهذا نستطيع ان نقول ان الطب الإسلامي له سبق في هذا
المجال .

المبحث السادس: في أساليب العلاج الطبيعي الإسلامي وفيه مطلبان:

المطلب الأول : في استعمال البرودة والحرارة في العلاج:

١- استعمال الكمادات الباردة :

فقد وصى الرسول ﷺ باستعمال مانسميه في الطب الحديث بالكمادات ، ويستعمل عند ارتفاع درجة الحرارة ، وفي هذا يقول ﷺ :
« الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء »^(١).

وما زالت مستشفياتنا وعياداتنا الطبية تستعمل هذه الأساليب وخاصة عندما تفشل العقاقير الطبية أو نتوجس خيفة في استعمالها في بعض الحالات تفادياً لما قد تؤدي إليه من مخاطر ومضاعفات جانبية .

الغرض من استعمال الكمادات الباردة:

- ١ - تخفيف آلام الصداع .
- ٢ - خفض درجة الحرارة في حالات الارتفاع الشديدة ٥ , ٣٨ مئوية .
- ٣ - لتضييق الأوعية الدموية لوقف النزيف .

(١) البخاري . صحي البخاري . كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم ج ٧ . ص ١٦٧ .
(١) مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، ج ١٤ .

- ٤- التقليل من نشاط الميكروبات .
- ٥- تحويل سير الدم إلى جزء آخر من الجسم .
- ٦- تخفيف الاحتقان والورم ، ومنع تكون الصديد الذي قد يكون خراجاً^(١) .

٢- الكمادات الحارة :

لا شك أن من طرق العلاج الطبيعي استعمال الكمادات الحارة وهذه تستعمل في الظروف التالية :

- ١- انخفاض درجة حرارة الجسم على أن تكون درجة الحرارة لكمادات ٥٠-٦٦ مئوية .
 - ٢- لتنشيط الدورة الدموية في منطقة معينة من الجسم .
 - ٣- في حالات المغص الكلوي .
 - ٤- في حالات الالتهاب والأورام .
 - ٥- في حالات ارتخاء بعض عضلات الجسم^(٢) .
- كما أن تعرض المريض لأشعة الشمس يفيد الجسم ، فقد اكتشف الطب الحديث أن في أشعة الشمس ولا سيما عند طلوعها وعند غروبها علاجاً لأمراض الجلد ولين العظام عند الصغار^(٣) .
- كما أن تعرض الجسم لحرارة الشمس يساعده على إفراز كمية من

(١) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢١-٢٢ .

(٢) د . سعاد حسين حسن ، الطفل وتربيته الشامل ، ص ١١٣-١١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

العرق يفيد خروجها الجسم ويساعد على طرد بعض الأملاح والمواد
المضرة بالجسم .

كما أن في حرارة الشمس تسخين للعضلات وتنشيط لها ، فضلاً
على المساعدة في قتل بعض الميكروبات والجراثيم التي قد يتعرض لها
جسم الإنسان .

وفي هذا ورد عن ابن القيم ان عمر بن الخطاب قال : (الشمس
حمام العرب) لأن العرب لم تكن تعرف الحمام ولا كان بأرضهم وكانوا
يتعوضون عنه بالشمس فإنها تسخن وتحلل كما تفعل الشمس^(١) .

(١) ابن القيم ، الفروسية ، ص ١٥ .

المطلب الثاني :

في أثر الصوم والصلاة على صحة المسلم البدنية:

١- الصوم :

لا شك ان الصوم فرصة طيبة فيه أيضاً فرصة لتقوية البدن ، وان كثيراً مما يصيب الناس من أمراض إنما هوناشيء عن بطونهم التي يتخمونها بكل ماتشتهي غير مفرقين بين ماينبغي وما لاينبغي . والله تعالى يقول : ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾^(١) .

يقول ابن القيم عند تفسيره قوله تعالى : (ارشد عباده إلى ادخال مايقيم البدن من الطعام^(٢) والشراب عوض ما تحلل منه ، ، وان يكون بقدر مايتنفع به البدن في الكمية والليافية فمتى جاوز ذلك كان اسرافاً وكلاهما مانع الصحة جالب المرض اعني عدم الأكل والشرب أو الاسراف فيه .

وان كان ابن القيم رحمه الله يرى حاجة البدن إلى الغذاء ، فإنه يحدد الكمية التي يحتاجها ويستفيد منها لأن كلا من الافراط والتفريط مضر بالصحة ويعرض البدن للأمراض المستعصية .

وفي هذا يقول (مرتبة الغذاء ثلاثة احدهما مرتبة الحاجة ، والثانية

(١) سورة الأعراف : ٣١ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل ، ج ٤ ص ٥٩٠ .

مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة) فأخبر النبي ﷺ بقوله : ماملاً ابن آدم وعاء شرمن بطنه بحسب ابن آدم اكيلات يقيمن صلبه فإن كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه^(١).

ولهذا كان للحمية أي الامتناع عن الأكل رأس الدواء، فقد ورد عن طبيب العرب الحارث بن كلدة قوله : (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا الجسم ما اعتاد)^(٢).

وليس كالصوم فرصة تستريح فيها المعدة ويتخلص الجسم من كثير من فضلاته الضارة ويمكن أن يكون الصوم علاجاً ناجحاً مجدياً في حل كثير من المشاكل الصحية مثل زيادة الوزن، وبعض الأمراض بالنسبة للأفراد الذين يعانون من مشاكل صحية يستطيع الطبيب أن يصف لهم الصوم كعلاج لهم.

ومع بداية القرن العشرين اعتبر الصيام علاجاً لأمراض السمنة وأمراض السكر ومنذ ذلك الحين أجريت عدة دراسات لتحديد ذلك فاستطاعوا أن يخرجوا بالتتابع التالية :

- ١ - استطاع نصف عدد المرضى الصوم لمدة شهرين .
- ٢ - تحمل ربع المرضى الصيام لأكثر من شهرين .
- ٣ - تحمل الربع الباقي لأقل من شهر .
- ٤ - المجموعة التي لم تستطع الصوم لأكثر من شهر فقد كانت تعاني من السمنة منذ الطفولة .

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل، ج ٤، ص ٥٩٠.

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص ١٩٣.

٥ - كلما طالت فترة الصوم كلما زاد النقص في الوزن واقترب من الوزن الطبيعي^(١).

٢- الصلاة رياضة بدنية :

الصلاة تغرس في مقيمها الروح الرياضية، وتقوي عضلات بدنه، فهي تتطلب اليقظة المبكرة، والنشاط الذي يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس، وهي بكيفيتها الماثورة عن الرسول ﷺ أشبه بالتمرينات الرياضية الفنية التي يقوم بها الرياضيون المحدثون لتقوية الجسم ورياضة أعضائه، فقد كان الرسول ﷺ يقف في الصلاة وقفة معتدلة، لا يطاقطئ ولا يتهاوت، وقد رأى عمر رجلاً يتهاوت في صلاته فقال له : لا تمت علينا ديننا أمتاك الله . . . ورأى آخر يطاقطأ رقبتة مظهرًا الخشوع، فقال له أرفع رأسك فإن الخشوع في القلوب ليس الخشوع في الرقاب .

وكان عليه السلام في ركوعه مستوي الظهر، منتصب الساقين، وإذا سجد جافى عضديه عن فخذه، وإذا خر من القيام للسجود أو نهض من السجود لم يعتمد على يديه وهكذا تكون الصلاة حركة وعملاً يشمل جوانب الشخصية كلها^(٢).

يقول ابن القيم رحمه الله بشأن الصلاة :

(١) د. عائدة عبد العظيم البنا، الإسلام والتربية الصحية، ص ١٣٧، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤ هـ.

(٢) د. يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص ٢١٨-٢١٩، مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة، بيروت .

(... الصلاة رياضة النفس والبدن جميعاً إذ كانت تشتمل على حركات وأوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود والتورك والانتقالات وغيرها من الأوضاع التي يتحرك معها أكثر المفاصل وينغمر معها أكثر الأعضاء الباطنة كالمعدة والأمعاء وسائر آلات النفس والغذاء فما ينكر أن في هذه الحركات تقوية وتحليلاً للمواد ولا سيما بواسطة قوة النفس وانسراحها في الصلاة فتقوى الطبيعة فيندفع الألم...)(^١).

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ١٦٤.

أهم النتائج والتوصيات :

أولاً :

إن الدين الإسلامي يدعو المسلمين إلى القوة في اجسامهم وفي هذا يقول ﷺ : « المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير »^(١).

ومعنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمنين أن يسعوا جميعاً إلى الصحة والقوة إذا تيسرت لهم السبل التي يسلكوها إلى هذه الغاية إذا تساوت لديهم الفرص المتكافئة من الامكانيات الجسمية والمالية والصحية عندئذ يكون الساعي إلى تحسين صحته وزيادة قوته أحب إلى الله من المؤمن الكسول الخامل المتهالك الضعيف الذي بيده تغيير وضعه ولم يفعل ، لأن المجتمع الاسلامي مجتمع القوة وركيزة المجتمع هم أفراده الأقوياء ، لأن المسلمين أصحاب رسالة ألا وهي الدعوة إلى الله تعالى .

ثانياً :

إن الأدوية البشرية نوعان ، نوع لعلاج الأمراض الحسية وآخر لعلاج الأمراض المعنوية ، فعلاج الأمراض الحسية يشمل جميع الأدوية الطبية البسيطة والمركبة والمصنعة من الأعشاب والنباتات ، كالحبة

(١) البيهقي سنن البيهقي ، كتاب أدب القاضي ، باب فضل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم ، ج ١٠ ، ص ٨٩ .

السوداء والتفة والعسل وغيرها .

أما أدوية الأمراض المعنوية فتكون في أنواع الرقي المشروعة التي تعتمد على القرآن الكريم والسنة المطهرة، فهما يقويان القلب ويغذيان البدن، فكل من القلب والبدن محتاج إلى أن يتربى وينمو ويزيد ويكتمل ويصلح في هذا يقول الله تعالى : ﴿يأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾^(١) .

قال تعالى : ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾^(٢) ويقول ﷺ «خير دواء القرآن»^(٣) .

ثالثاً :

اهتم العلماء المسلمون بإيجاد علاقة بين علل الأمراض الحسية والأمراض المعنوية كما أثبتوا أن للحالة النفسية تأثيراً على وظائف الأعضاء الفسيولوجية، فالتوتر العصبي، والقلق النفسي، والأرق والخوف وما إلى ذلك، فالمرض النفسي قد يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم كما يساعد على إيجاد قرحة المعدة وزيادة نسبة السكر في الدم، كما أن هناك نوع من الشلل النفسي والعمى النفسي، وفقدان النطق وهذه أمراض عضوية ولكن سببها نفسي ولا تعالج إلا إذا عرف سبب المرض

(١) سورة يونس : آية ٥٧ .

(٢) سورة الاسراء : آية ٨٢ .

(٣) ابن ماجه . سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٦٩ .

النفسي الذي يعاني منه صاحبها . ومن هنا نستطيع أن نقول ان كثيراً من الأمراض العضوية سببها نفسي والله تعالى أعلم .

رابعاً :

إن المؤمن صحيح الإيمان بعيد كل البعد عن الأمراض النفسية والعصبية ، لأن الإيمان يساعد الإنسان المؤمن على أن يكون مطمئناً هادئاً قانعاً بما قدر الله وقسم له ، وشهد بذلك كثير من علماء الطب النفسي الغربي مثل العالم (وليم جيمس) عالم النفس الأمريكي والفيلسوف حيث قال : (. . . إن المرء المسلم المتدين حقاً عصي على القلق محتفظ دائماً باتزانه مستعداً لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام من صروف) .

كما يقول المحلل النفسي (بريل) (. . . إن المرء المتدين حقاً لا يعاني قط مرضاً نفسياً) والله تعالى أعلم .

خامساً:

لقد أمر الإسلام المسلمين بالطهارة من الحدثين ، وحثهم على غسل الجمعة وحبب إليهم خصال الفطرة ، ونهاهم عن الملاعن الثلاثة ، كما حثهم على تغطية الاناء وإيكاء السقاء ونهاهم عن التنفس في الاناء ، والشرب من تلمة القدح .

كما أمرهم بالبعد عن مواطن العدوى ، وهذا كله موضح بأدلته في موضعه من فصول هذا البحث لذا نستطيع أن نقول ان هذه الأوامر والنواهي الشرعية تدل دلالة قطعية على أن الإسلام سبق منظمات الصحة العالمية وماتنادي به من الحجر الصحي والطب الوقائي بما يقارب خمسة عشر قرناً والله أعلم .

سادساً :

إن عظمة التشريع الإسلامي واعجازه- ان جعل الله تعالى- الذين يكتشفون أضرار أكل لحم الميتة ، ولحم الخنزير وشرب الخمر وتعاطي المخدرات وأضرار الزنا واللواط وغيرها مما حرمه الإسلام على المسلمين هم من غير المسلمين ، وكأنه أراد بذلك أن يخدم دينه غير أهله ، ومن كمال اعجازه أن أخذ العلماء غير المسلمين في تأليف المؤلفات وإجراء البحوث على اضرار هذه المحرمات لا باعتبار ان الإسلام حرمها ، وإنما باعتبار ذلك سبق علمي يفيد البشرية ويساعد على رفع درجاتهم العلمية وبعد ثبوت هذه النظريات التي ذكرها العلماء أخذت الحكومات في منع هذه المحرمات بسلطة السلطان وقوة القانون ولكن لم تفلح حينما نجح التشريع الإسلامي في محاربتها والقضاء عليها بأسلوب مراقبة الله وحياء الضمير الإنساني بين أفراد المسلمين الذين يراقبون الله في كل سلوكياتهم وبذلك يسعدون في حياتهم العاجلة والآجلة ، والله تعالى أعلم .

سابعاً :

إن الأمر بالتداوي يعني التوكل على الله ، وهذا الأمر يتضمن رفضاً لأساليب التواكل والاهمال ، وفي هذا يقول ﷺ : « لكل داء دواء »^(١) .

ولاشك ان هذا الحديث يفتح باب التجربة والبحث العلمي أمام علماء الطب وعلوم الحياة ليصلوا إلى الدواء المنشود ، وفي الحديث أيضاً فتح باب الأمل أمام المرضى ليستيقنوا أن الدواء موجود وأن الله تعالى قادر على تيسير سبل الوصول إليه ليكون الشفاء بإذن الله تعالى .

ثامناً :

إن الاهتمام بالتداوي واجب ديني إنساني يدعو إليه الإسلام ، لأن علاج المرضى يجنب الأصحاء الاصابة بالعدوي ، فضلاً أن بقاء المريض على حاله دون علاج يؤدي إلى تضاعف المرض وانتشاره بين أفراد الأسرة والمخالطين ومن ثم ينتشر المرض بين أفراد المجتمع كله .

لذا نستطيع أن نقول أن الأمر بالتداوي ليس فيه عناية بأفراد فقط بل فيه عناية وحماية بالمجتمعات ، لأن اهمال التداوي قد يؤدي إلى نتائج سلبية لا تحمد عقباها من المضاعفات والعاهات التي تصيب المريض

(١) الحديث .

بعد أن يشفى ومن ثم يكون فرداً عاجزاً عن أداء دوره في الحياة لأن هذه المضاعفات تنتج عنها ضعف في ابصاره أو شلل في اطرافه ، أو تلف في جهاز من أجهزة جسمه . . وهذا خسارة كبيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أهم التوصيات :

١ - لاشك أن الواجب على علماء المسلمين ان يكون تاريخ آبائهم وأجدادهم نبراساً يضيء لهم طريق البحث العلمي ، كما يجب عليهم أن يتحملوا المشاق والصعاب في سبيل الوصول بأبحاثهم وتجاربهم في جميع المجالات ليحققوا للأمة الإسلامية خاصة ولل بشرية عامة الطموحات والاختراعات السلمية التي تساعد في سعادتها وتزيد من رفاهيتها في الحياة الاجتماعية .

٢ - ينبغي للعلماء المسلمين ان يوسعوا دراساتهم وأبحاثهم حول الطب النبوي وينهجوا نهج الامام ابن القيم الجوزية رحمه الله بالأخذ بأساليب الدواء البسيط ثم بالدواء المركب كما أن عليهم أن يتوسعوا في دراساتهم وأبحاثهم في خواص عسل النحل والحبة السوداء وغير ذلك من النباتات التي ذكرها ابن القيم في كتابه الطب النبوي ليصلوا إلى مكانة طبية في هذا المجال إن شاء الله تعالى .

٣ - ينبغي لعلماء الطب الإسلامي ان يهتموا بالطب الروحي لأهميته في حياة المسلمين ولأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾^(١) .

(١) سورة الاسراء آية ٨٢ .

ويقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ
لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾^(١).

ويقول ﷺ : «خير دواء القرآن»^(٢).

(١) سورة الاسراء : الآية ٨٢ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٦٩ .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : مصادر القرآن الكريم والتفسير:

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
(وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر، بيروت)
- ٣- أحكام القرآن
(لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي تحقيق على محمد النجاوي، دار الفكر، بيروت).
- ٤- تفسير القرآن الكريم
(لإسماعيل بن كثير، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).
- ٥- في ظلال القرآن الكريم :
(للشهيد سيد قطب، دار الشروق).

ثانياً : مصادر السنة المطهرة:

- ١- سنن ابن ماجة :
- (لأبي عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

- ٢- سنن أبي داود :
- (لأبي داود سليمان الأشعث السجستاني الأزدي ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .
- ٣- سنن الترمذي :
- (لأبي عيسى محمد بن سورة ، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان) .
- ٤- سنن النسائي :
- (لأبي عبد الرحمن النسائي بشرح السيوطي ، المكتبة العلمية) .
- ٥- صحيح البخاري :
- (لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان) .
- ٦- صحيح مسلم بشرح النووي :
- (لأبي الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية .)
- ٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري :
- (ابن حجر العسقلاني رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، اخراج وطبع مجد الدين الخطيب ، المكتبة السلفية) .

ثالثاً : مصادر اللغة العربية والمعاجم :

- ١- لسان العرب :
- (لاين منظور طبعة مصورة عن بولاق المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) .

- ٢- القاموس المحيط :
- (للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآباد، دار الجليل).
- ٣- مختار الصحاح :
- (محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م، ١٣٨٧هـ).
- ٤- الاصابة في تمييز الصحابة :
- (لابن حجر العسقلاني ومعه الاستيعاب في أسماء الاصعاب للقرطبي المالكي- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان).
- ٥- الطبقات الكبرى :
- (لابن سعد، دار الصادر، بيروت، لبنان).
- ٦- اعلام النساء في علمي العرب والإسلام :
- (تأليف الاستاذ عمر رضا كحالة، طبعة مزيّدة، وفيها استدراك اصدار دار الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ).
- ٧- عيون الأبناء في طبقات الأطباء :
- (لابن ابي اصبعة، مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان).

رابعاً: مصادر الفقه الإسلامي:

- ١- الأم :
- (للامام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى).
- ٢- اعلام الموقعين :

(لمحمد بن أبي بكر أيوب بن سعد بن جريز الزرعي ، المكنى بابن القيم الجوزية ، دار الجليل) .

٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد :

(لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر) .

٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :

(لعلاء الدين بن أبي بكر المكاساني ، مطبعة الامام بالقلعة بمصر) .

٥- الروض المربع :

(لمنصور بن يونس البهوتي ، المطبعة السلفية بمصر) .

٦- زاد الميعاد في هدى خير العباد :

(لمحمد بن أبي بكر أيوب بن سعد بن جريز الزرعي المكنى بابن القيم) .

٧- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية :

(لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحكيم ابن تيمية) .

٨- الأشباه والنظائر :

(للشيخ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، مكتبة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده) .

٩- شرح فتح القدير :

(للامام كمال الدين بن عبدالواحد السواس المعروف بابن الهمام ، دار

الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية) .

١٠- المجموع شرح المذهب :

(للامام أبي زكريا محي بن شرف النووي ، الناشر على زكريا وأولاده) .

١١- المحلى :

(لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر).

١٢- المدونة الكبرى :

(للامام مالك بن أنس الاصبحي، رواية عن سحنون عن الامام عبدالرحمن بن القاسم، دار الفكر، بيروت، لبنان).

١٣- المغنى :

(لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، على مختصر الخرقى، تصحيح الدكتور محمد خليل الهراس، وطبعة تحقيق الدكتور عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو).

١٤- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج :

(للشيخ محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت).

خامساً: المراجع العامة:

١- أحاديث في الصحة :

د. نبيل الطويل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة).

٢- أطايب الطعام :

(للاستاذتين شاهدة الخطاب، وخيرية الشطي).

٣- اعجاز القرآن في حواس الانسان في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث :

(للدكتور محمد كمال عبدالعزيز، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع).

٤- أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي :

د. الفاضل العبيد عمر، مكتبة الطالب الجامعي).

٥- خبرات في التمريض :

(تحرير هيلين رايت ، وصمويل رايبورت ، ترجمة سرية عبدالقادر عنان
مراجعة ، زكريا فهي ، يضم فصل خاص بالأسباب بقلم الدكتورة سعاد
ماهر ، الناشر دار النهضة .

٦- التداوي بالقرآن :

(للأستاذ عبدالمنعم قنديل ، مكتبة التراث الإسلامي) .

٧- التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقى والتعاويذ :

(للأستاذ محمد ابراهيم سليم . مكتبة القرآن) .

٨- التداوي بالعسل :

(للدكتور عبداللطيف عاشور ، مكتبة التراث الإسلامي) .

٩- الحلال والحرام :

(د . يوسف القرضاوي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة عشر مع
زيادات في التحقيق والتنقيح والطبع ، ١٤٠٠هـ) .

١٠- الخمر بين الطب والفقه :

١١- رسالة في أمراض القلوب :

(للامام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزرعي ، المكنى
بإبن القيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار البار) .

١٢- شمس العرب تسطع على الغرب :

(د . بغريد هونكة ، نقله عن الألمانية فاروق بيضون ، كمال دسوقي
مراجعة ووضع حواشيه فاروق عيسى الخوري ، منشورات المكتب
التجاري ، للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى) .

١٣- الطب ورائداته المسلمات :

- د. عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء).
- ١٤ - الطفل وتمريضه الشامل :
- (للدكتورة سعاد حسين حسن ، مديرة المعهد العالي للتمريض بجامعة الاسكندرية، دارالقلم الكويت، شارع السور، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ).
- ١٥ - العسل فيه شفاء للناس :
- (للدكتور محمد نزار الدقر، المكتب الإسلامي).
- ١٦ - العبادة في الإسلام :
- (دكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ).
- ١٧ - في رحاب الطب النبوي :
- (للدكتور نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية).
- ١٨ - الفكر التربوي عند ابن القيم :
- (للدكتور حسن علي الحجاجي، دارحافظ للتوزيع والنشر، ١٤٠٨هـ).
- ١٩ - قاموس الغذاء والتداوي بالنبات :
- (للأستاذ أحمد قدامة، دار النفائس، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥هـ).
- ٢٠ - القرآن وعلم النفس :
- (للدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق الطبعة الأولى).
- ٢١ - الكمأة :
- (دكتور عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد، دار الضياء الأردن الزرقاء).
- ٢٢ - المرأة بين ظاهرة الباطن وطهارة الظاهر :
- د. عبلة الكحلأوي، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك، الأزهر،

الطبعة الأولى) .

٢٣- لمحات في التربية الإسلامية وغاياتها :

(دكتور محمد أمين المصري ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الرابعة) .

٢٤- معجزة الشفاء في الحبة السوداء والعسل والبصل والثوم :

(للدكتور محمد عزت محمد عارف أبو الفداء ، دار الاصفهاني للطباعة

والنشر، جدة ، الطبعة الأولى) .

٢٥- معجزة الصلاة في الوقاية من دوالي الساقين :

(د . توفيق علوان ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) .

٢٦- موسوعة العلوم الإسلامية :

(للأستاذ أنور الجندي دار الاعتصام) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١١
الفصل الأول	١٥
في الطب الوقائي الإسلامي وفيه مبحثان	١٧
المبحث الأول : في الطب الوقائي غير المباشر وفيه سبعة مطالب :	
المطلب الأول :	
[أ] في الأمر بالوضوء	١٧
[ب] غسل الجمعة	٢٤
[ج] في الغسل من الجنابة والحيض والنفاس	٢٤
المطلب الثاني : في سنن الفطرة	٢٨
المطلب الثالث : في الأساليب الوقائية المعاشية	٣٦
والتي تظهر في الأمور التالية وهما كما يلي :	
أولاً : الأمر بتغطية الاناء وإيكاء السقاء	٣٦
والنهي عن التنفس في الشراب .	
ثانياً : الأمر بالصيام والنهي عن التخمرة	٣٨
المؤدية إلى البدانة	
المطلب الرابع : الأمر بغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب	٤٢
سبع مرات احدهن بالتراب وبيان الحكمة من ذلك	

- المطلب الخامس : في اتيان المرأة وهي حائض ... ٤٧ ...
- المطلب السادس : الأمر بارضاع المرأة حولين ... ٤٨ ...
كاملين والحكمة من ذلك
- المطلب السابع : في تحريم بعض الأشرطة ... ٥١ ...
والأطعمة والأفعال
- أولاً: الأشرطة ... ٥١ ...
- ثانياً: الأطعمة ... ٥٧ ...
- ثالثاً: الأفعال ... ٦٩ ...
- المبحث الثاني : في الطب الوقائي المباشر وفيه مطلبان ... ٦٢ ...
- المطلب الأول : في معنى العدوى في اللغة ... ٦٩ ...
وحكم الوقاية من الأمراض والأدلة على
وجوب الوقاية من الأمراض
- المطلب الثاني : في أنواع الحمية وبيان أن المسلمين ... ٧٢ ...
الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي .

الفصل الثاني :

في حكم التداوي في الإسلام وأنواع العلاج الإسلامي
وفيه ثمانية مباحث :

- المبحث الأول : فحكم التداوي في الإسلام ... ٧٥ ...
- المبحث الثاني : في حكم التداوي بالمحرم ... ٧٧ ...
- المبحث الثالث : في أنواع العلاج الإسلامي وهو نوعان ... ٨٥ ...

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ----- الدكتور حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ----- الأستاذ نذير حمدان
- ٤ - الاسلام الفاتح ----- الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ----- الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ----- الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ----- الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ----- الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ - الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ----- الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ----- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ----- الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ----- الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الاسلام ----- الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ----- الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ----- الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ----- د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الاسلامية ----- الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ----- الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ----- الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ----- الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ----- معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام ----- الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ----- د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحي الله ----- د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الانسان وواجباته في القرآن ----- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ----- الأستاذ محمد عمر القصار

- ٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي----- الأستاذ حامد عبد الواحد
- ٣٤- الالتزام الديني منهج وسط----- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
- ٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي----- الدكتور حسن الشرقاوي
- ٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية----- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها----- الدكتور محمود محمد بابلي
- ٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث----- الدكتور علي محمد نصر
- ٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين----- د. محمد رفعت العوضي
- ٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام----- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٥- الطريق إلى النصر----- الأستاذ محمد عبد الله فودة
- ٤٦- الاسلام دعوة حق----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية----- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٨- دحض مفتريات----- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٩- المجاهدون في فطان----- الأستاذ محمد ضياء شهاب
- ٥٠- معجزة خلق الانسان----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية----- د. سيد عبد الحميد مرسى
- ٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي----- الأستاذ أنور الجندي
- ٥٣- الشورى سلوك والتزام----- لدكتور محمود محمد بابلي
- ٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة----- أسماء عمر فدعق
- ٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة----- الدكتور أحمد محمد الخراط
- ٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٥٧- كيف تكون خطيباً----- الشيخ عبد الرحمن خلف
- ٥٨- الزواج بغير المسلمين----- الشيخ حسن خالد
- ٥٩- نظرات في قصص القرآن----- محمد قطب عبد العال
- ٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات----- الدكتور السيد رزق الطويل

- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث ----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ---- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية الدكتور شوقي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ----- الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية----- الدكتورة عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم----- الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام----- الأستاذ سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام----- الدكتور علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] ----- محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف نُدرِّس القرآن لأبنائنا----- الأستاذ سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق----- الأستاذ عيسى العرباوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين----- الأستاذ صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام----- د. ابراهيم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة----- د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن على الانسان----- د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة----- محمد الحسين أبو سم
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام----- جمعان عايض الزهراني
- ٩٠- القضاء في الاسلام----- سليمان محمد العيضي

- ٩١ - دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمد سويد
- ٩٢ - المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل د. حلمي عبد المنعم جابر
- ٩٣ - التهجير الصيني في تركستان الشرقية ----- رحمة الله رحمتي
- ٩٤ - الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ----- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ٩٥ - أوصيكم بالشباب خيراً ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٩٦ - المسلمون في دوائر النسيان ----- أسماء أبو بكر محمد
- ٩٧ - من خصائص الاعلام الاسلامي ----- محمد خير رمضان يوسف
- ٩٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام ----- د. محمود محمد بابلي
- ٩٩ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٠٠ - مواقف من سيرة الرسول ----- الأستاذ محمد الأمين
- ١٠١ - اللسان العربي بين الانحسار والانتشار -- الأستاذ محمد حسنين خلاف
- ١٠٢ - اخطار حول الاسلام ----- الأستاذ هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣ - صلاة الجماعة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤ - المستشرقون والقرآن ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥ - مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية --- الأستاذ أنور الجندي
- ١٠٦ - الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧ - توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨ - المخدرات مضارها على الدين والدنيا ----- الدكتور ياسين الخطيب
- ١٠٩ - في ظلال سيرة الرسول ﷺ ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ١١٠ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر --- محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١ - زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- د. حياة محمد علي عثمان خفاجي
- ١١٢ - التربية الاسلامية كيف نربها لأبنائنا --- د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣ - النموذج العصري للجهاد الافغاني ----- عبد رب الرسول سياف
- ١١٤ - المسلمون حديث ذو شجون ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١١٥ - الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم ناصر عبد الله العمارة
- ١١٦ - المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات -- نورالاسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٧ - آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم د. جابر المتولي تميمية
- ١١٨ - اللباس في الاسلام ----- أحمد بن محمد المهدي
- ١١٩ - أسس النظام المالي في الاسلام ----- الأستاذ محمد أبو الليث
- ١٢٠ - المستشرقون والقرآن [٢] ----- د. اسماعيل سالم عبد العال

-
- ١٢١- الاسلام هو الحل ----- القاضي الشيخ محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي ----- د. محمد محي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر اسلامية ----- الأستاذ ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات ----- الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- دروس تربوية نبوية ----- الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل ----- د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي ----- د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى ----- عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة ----- د. سراج عبد العزيز الوزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة ----- الأستاذ ابراهيم إسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام ----- د. حسن محمد باجودة
- ١٣٥- منهاج الداعية ----- الأستاذ أحمد أبو زيد
- ١٣٦- في جنوب الصين ----- الشيخ محمد بن ناصر العبودي
- ١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل ----- د. محمود محمد بابللي
- ١٣٩- سقوط الأيديولوجيات ----- الأستاذ أنور الجندي
- ١٤٠- الطفل في الإسلام ----- الأستاذ محمود الشرقاوي
- ١٤١- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها ----- فتحي بن عبد الفضيل بن علي
-

مطابع رابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة

هذا الكتاب

مجموعة من المعلومات يتضمنها هذا الكتاب عن أسلوب الإسلام في الطب وذلك لمعالجة البدن والحرص على نظافة الجسم بجميع أعضائه لنظافة البدن والوجه والقدمين وأعضاء الجسم الأخرى هي من الأمور التي طلبها الإسلام وأكد على نظافتها وزود المسلم والمسلمة بالطرق والوسائل التي يحافظ كل واحد منها على نظافة جسمه وبدنه . وربط بين صحة العبادات وقبولها وبين النظافة والطهارة حتى وصل الأمر إلى الصلاة المفروضة خمس مرات في اليوم والليلة من شروط صحتها الوضوء وهي غسل الأعضاء بالكيفية الموضحة في كتب الفقه إلى جانب الطهارة الأساسية من الحدث الأكبر ولهم بكتف الإسلام بذلك بل حدد أيضاً مفهوم الطهارة والنظافة في الأطعمة والأشربة وطرق تناولها وهي أمور من الدقة والاهتمام بمكان كبير حتى أنه دعا المسلم والمسلمة إلى ما يسمى بالطب الوقائي في الغسل من الجنابة والحيض والنفاس وخروج شيء ما من أحد السبيلين . وحذر من تناول بعض الأشربة والأطعمة لما فيها من ضرر . وحرم بعضها لما فيها من أمور تتنافى مع الطهارة والنظافة .. طهارة الجسم الظاهرة والباطنة .. ونظافة المكان والمنزل والشارع والمسجد وغير ذلك .

وحرص الإسلام أن يكون المسلم نظيفاً في قلبه . نظيفاً في جسده . نظيفاً في ثوبه . نظيفاً في لسانه . وفي يده .. وربط بين الأمور المادية والمعنوية في تناسق وانسجام تامين كاملين .

نقول قبل ذلك وبعبده الحمد لله على نعمة الإسلام والحمد لله الذي شرفنا بأن نكون مسلمين .

محمد محمود حافظ